سلسلة:

الجزء الثامن

الطوفان في السياق الإقليمي والدولي

بين صمت العواصم وزلزلة الميادين

سلسلة

طوفان الأقصى

الجزء الثامن

الطوفان في السياق الإقليمي والدولي

بين صمت العواصم وزلزلة الميادين

إعداد

م. إسماعيل عبد اللطيف الاشقر

2025م

إهـــــداء إلى..

حبيبي ونور قلبي وقلوب المؤمنين، سيد العالمين أشرف خلقه، الشهيد القائد نبي الهدىٰ، رسول الرحمة خليل الرحمن محمد صلىٰ الله عليه وسلم، اللهم صلىٰ علىٰ محمد عدد خلقك ورضىٰ نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك، اللهم صلىٰ علىٰ محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، وعلىٰ أله وصحبه ومن سار علىٰ دربه الىٰ يوم الدين.

وإلىٰ الذين نقشوا في ذاكرة التاريخ أسماءهم ومن ساروا علىٰ درب الحرية، واختاروا طريق الفداء.

فمنهم من استُشهد علىٰ جبهات القتال، ومنهم من قُصف في داره، ومنهم من ارتقىٰ تحت الأنقاض وهو يحتضن أبناءه. رجالٌ ونساء، أطفالٌ وكهول، مقاومون ومواطنون، جميعهم وقفوا في وجه الطغيان، وكتبوا بدمائهم أنشودة التحرير.

والىٰ كل شهداء شعبنا الفلسطيني قيادة وافرادا شبابا ونساء أطفالا وشيوخا، في طوفان الأقصىٰ وغيره وكل شهداء الامة العربية والإسلامية الذين بذلوا دمائهم رخيصة في سبيل الله.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

تقديم

في الحروب الكبرىٰ، لا تكون المعركة محصورة بين بندقية وبندقية، أو بين طائرات وصواريخ. بل تمتد الجبهة لتشمل المواقف، والكلمات، والتحالفات، وحتىٰ الصمت. وطوفان الأقصىٰ لم يكن استثناءً، بل محطة فاصلة أعادت رسم الخريطة السياسية، والإعلامية، والأخلاقية للمنطقة، والعالم.

في هذا الجزء من السلسلة، نغادر ميدان الاشتباك المباشر إلىٰ ميدان آخر لا يقل خطورة: **السياق الإقليمي والدولي**. ففيه تتكشف حقيقة التحالفات، وتتعرىٰ المواقف، ويُفرز الصديق من المتواطئ، وتُختبر مصداقية من يدّعي نصرة القضية الفلسطينية.

لقد كشفت عملية طوفان الأقصىٰ أن فلسطين ليست وحدها فقط في ميادين القتال، بل في ميادين **التجاهل الدولي، والنفاق السياسي، وخذلان «الأشقاء»**. لكنها في الوقت ذاته، ليست وحدها تمامًا... فقد سُمع صدىٰ صواريخها في صنعاء، وارتجف ضمير العالم الحر في شوارع لندن وجوهانسبرغ ونيويورك، وانكشفت هشاشة التحالفات التي طالما قدّمت نفسها كراعٍ للسلام وحقوق الإنسان.

يأتي هذا الجزء لنجيب عن أسئلة كبرىٰ:

- من وقف مع غزة قولًا وفعلًا
- من تاجر بدماء أطفالها في بازار المصالح؟
- ما هي حدود الصداقة الإيرانية؟ وهل كان اليمن مجرد حالة استثنائية، أم صوتًا لما تبقىٰ من كرامة الأمة؟
- هل لا يزال العالم الغربي يؤمن بقيمه المعلنة؟ أم أن «إسرائيل» هي الاستثناء المطلق؟

- وماذا عن الشعوب؟ هل انتهىٰ زمنها، أم أنها بدأت للتو تكتب عهدًا جديدًا من الوعي والتحرر؟

إن هذا الجزء هو بمثابة مرآة للضمير العالمي، وسجل دقيق لمواقف العواصم والميادين، وصوت من لا صوت له في صخب الدبلوماسية المتواطئة.

فمن خلال أبوابه الثمانية، نرصد خريطة الردود، وخرائط التحالفات، وأصوات المقاومة الجديدة، ونكتب بالتحليل والوثائق أن ما بعد الطوفان لن يكون كما قبله، وأن الزمن قد بدأ ينحاز لدم الشهداء لا لبيانات الإدانة الباردة. هذا والله الموفق والهادي الىٰ سواء السبيل.

سائلا المولىٰ عز وجل ان يتقبل منا وان يجعل كل ذلك في ميزان حسناتنا الله امين.

إعداد

م. إسماعيل عبد اللطيف الاشقر

2025

مقدمة الجزء الثامن

لماذا السياق الإقليمي والدولي مهم لفهم الطوفان؟

من مع غزة فعلًا... ومن تخلّىٰ عنها؟

- الباب الأول :ا لطوفان والدول ذات العلاقة المباشرة
- الباب الثاني: الطوفان والقوىٰ الدولية الكبرىٰ
- الباب الثالث: الطوفان والرأي العام العالمي
- الباب الرابع: اليمن وفلسطين: دماء المدد حين جفّت الضمائر
- الباب الخامس: إيران وحماس: بين العقيدة والمصلحة
- الباب السادس: إيران و«إسرائيل»: خصمان في العلن، خصوم بحساب
- الباب السابع: سوريا والطوفان: الجبهة التي لم تُغلق
- الباب الثامن: ماذا بعد الطوفان؟ ملامح الشرق الجديد بين المقاومة والمحاور

ملاحق /

- خرائط التحالفات الجديدة بعد الطوفان
- جدول زمني بأبرز الأحداث الدولية ردًا علىٰ العملية
- فهرس الأسماء والمصطلحات السياسية

الباب الأول:

الطوفان والدول ذات العلاقة المباشرة

الفصل الأول: الطوفان والدول ذات العلاقة المباشرة

منذ اللحظة الأولىٰ لانطلاق عملية «**طوفان الأقصىٰ**»، لم تكن تداعيات الحدث محصورة في حدود غزة أو فلسطين، بل تدحرجت كزلزال سياسي وعسكري ضرب قلب المنطقة، وامتدت ارتداداته إلىٰ العواصم المجاورة، بل إلىٰ المراكز الكبرىٰ لصنع القرار في العالم. فدول الإقليم، خصوصًا تلك ذات العلاقة الجغرافية والسياسية بفلسطين، وجدت نفسها أمام **واقع غير مسبوق**: مقاومة فلسطينية تُفاجئ الجميع بقدرتها علىٰ المبادرة والهجوم، واحتلال مرتبك يطلب النجدة، وشعوب عربية تغلي غضبًا. في هذا الباب نرصد كيف تعاملت تلك الدول، **جيوسياسيًا ودبلوماسيًا وشعبيًا**، مع هذا الحدث الاستثنائي، ونقرأ ما بين السطور في التحولات اللهجوية والميدانية، **لنفهم من دعم، ومن تواطأ، ومن وقف علىٰ الحياد... ومن خان!**

◇ أولًا: خلفية سياسية وعسكرية عن بداية الطوفان.

عند الساعة السادسة والنصف من صباح يوم السبت 7 أكتوبر 2023، دوّت صفارات الإنذار في مستوطنات غلاف غزة، في حدث غير مسبوق منذ عقود. فقد أطلقت المقاومة الفلسطينية، وعلىٰ رأسها كتائب القسام، عملية «طوفان الأقصىٰ» التي مزّقت قواعد الاشتباك التقليدية، وتجاوزت الخطوط الحمراء العسكرية والسياسية.

لم تكن هذه العملية مجرد رد فعل علىٰ اعتداءات متكررة في الأقصىٰ أو حصار خانق فُرض علىٰ غزة، بل كانت نقطة تحول في تاريخ الصراع الفلسطيني الصهيوني، تجسيدًا لاستراتيجية متكاملة قلبت الطاولة علىٰ الاحتلال، وأربكت الإقليم والعالم.

وقد جاءت هذه العملية في ظل:

• انسداد سياسي كامل في مسار التسوية:

تعثّرت العملية السياسية بصورة شاملة، إذ لم تُسفر سنوات التفاوض عن أية نتائج ملموسة تعيد للفلسطينيين حقوقهم المسلوبة، ما رسّخ قناعة عامة بعدم جدوىٰ مسار التسوية، وأدخل القضية في حالة جمود سياسي قاتل.

• تفاقم الانقسام الفلسطيني الداخلي:

تعمّق الشرخ في الصف الوطني الفلسطيني، ما أضعف الجبهة الداخلية وأربك العمل السياسي والميداني، ووفّر بيئة خصبة لتغوّل الاحتلال وتسويق روايته أمام العالم.

• تصاعد غير مسبوق في إرهاب المستوطنين وتدنيس المسجد الأقصىٰ:

شهدت السنوات الأخيرة موجات متصاعدة من عنف المستوطنين بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس، ترافقت مع اقتحامات يومية متكررة لباحات المسجد الأقصىٰ، في تحدٍ سافر لمشاعر المسلمين وحرمة المقدسات.

• تحولات في الرأي العام الإقليمي بعد موجة التطبيع:

أحدثت اتفاقيات التطبيع الرسمية مع عدد من الأنظمة العربية شرخًا في الموقف العربي التقليدي، وأثارت موجة استياء شعبية واسعة، لكنّها في المقابل ساهمت في توضيح الفارق بين مواقف الشعوب الحرّة وتوجهات الأنظمة الرسمية

الإساءة البالغة لقضية الأسرىٰ:

تعرّض الأسرىٰ الفلسطينيون داخل سجون الاحتلال إلىٰ انتهاكات صارخة شكّلت وصمة عار في جبين الإنسانية، من بينها الاعتداءات الجسدية، والعزل الانفرادي، والإهمال الطبي، وسحب الإنجازات التي حُققت بالنضال الطويل. وقد

مثّل هذا السلوك عدوانًا مباشرًا علىٰ أحد أهم الثوابت الوطنية الجامعة التي يجتمع حولها الفلسطينيون بمختلف انتماءاتهم السياسية، إذ إن قضية الأسرىٰ ظلت دومًا في صميم الإجماع الوطني، ومصدرًا موحدًا للشارع الفلسطيني.

ثانيًا: مواقف الدول المجاورة (مصر، الأردن، سوريا، لبنان، تركيا)

مصر

- التزمت القاهرة منذ اليوم الأول خطابًا متوازنًا، داعية إلىٰ «ضبط النفس» و«وقف إطلاق النار» .
- استخدمت نفوذها التقليدي كوسيط مع حماس في أكثر من جولة تفاوض.
- أبقت علىٰ معبر رفح مفتوحًا نسبيًا، لكن في ظل قيود شديدة، مما أثار استياءً شعبيًا عربيًا كبيرًا.
- لاحقًا، ظهرت تقارير تشير إلىٰ ضغوط أمريكية وإسرائيلية لمنع وصول مساعدات استراتيجية.

الاردن

- عبرت عمّان عن «قلق عميق» ودعت إلىٰ «خفض التصعيد»، مع التأكيد علىٰ «حماية المسجد الأقصىٰ» .
- واجهت الحكومة الأردنية ضغطًا شعبيًا كبيرًا، تمثّل في مظاهرات أمام السفارة الصهيونية، ومطالبات بطرد السفير.
- رغم الوصاية الهاشمية علىٰ المقدسات، لم تُتخذ خطوات تصعيدية حاسمة تجاه الاحتلال.

أثر طوفان الأقصى على سوريا

رغم أن سوريا ليست من الدول المشاركة ميدانيًا في المواجهة، إلا أن الطوفان أعاد تسليط الضوء علىٰ موقعها الجيوسياسي، وارتباطها التاريخي بالقضية الفلسطينية، وعلاقتها بالمقاومة.

1. الخطاب الرسمي السوري:

- أصدرت دمشق منذ الأيام الأولىٰ بيانات تؤكد دعمها للمقاومة الفلسطينية واعتبرت ما جرىٰ «ردًا مشروعًا علىٰ جرائم الاحتلال» .
- استخدمت سوريا مصطلحات قوية (كالإبادة الجماعية، العدوان الصهيوني)، ما جعلها من بين الدول القليلة التي **لم تنجرّ وراء لغة «الطرفين»** التي تبنتها أنظمة عربية وغربية.

2. إعادة تموضع الجبهة الشمالية:

- مع تصاعد الأحداث، عاد الحديث عن «**جبهة الجولان**» كجبهة كامنة، قد تُستدعىٰ في حال توسعت الحرب.
- الاحتلال الإسرائيلي نفذ عدة ضربات جوية داخل سوريا (دمشق – حلب – مطار الشعيرات) بزعم «منع تهريب السلاح إلىٰ حماس وحزب الله»، ما دلّ علىٰ **خشية إسرائيل من أي تحرك سوري أو لبناني منسّق**.
- هذه الضربات فتحت الباب مجددًا أمام **نقاش السيادة السورية المخترقة**، وأعادت تذكير الشعوب العربية أن الجولان ما زال تحت الاحتلال.

3. الرأي العام السوري والفصائل الفلسطينية:

- كثير من الشرائح الشعبية داخل سوريا – رغم الانقسام السياسي الداخلي – عبّرت عن دعمها لغزة والمقاومة.

- المخيمات الفلسطينية في سوريا (مثل اليرموك) نظّمت فعاليات رمزية داعمة للطوفان.

- برزت دعوات جديدة داخل الأوساط القومية واليسارية لإعادة الاعتبار للعلاقة السورية–الفلسطينية، خاصة بعد انكشاف خيانة الأنظمة المطبّعة.

4. **الطوفان يعيد تشكيل خرائط المحور المقاوم:**

- **أعاد الطوفان التنسيق بين أطراف ما يُعرف بـ«محور المقاومة»: (إيران – حزب الله – سوريا – حماس – الجهاد).**

- **عقدت عدة لقاءات معلنة وسرية في دمشق وبيروت وطهران، لتقييم الموقف واستشراف التوسع المحتمل في الجبهات.**

خلاصة

أحدث الطوفان تأثيرًا مزدوجًا على سوريا:

- **داخليًا: أعاد تنشيط القضية الفلسطينية في الوعي السوري العام، رغم الجراح المفتوحة.**

- **خارجيًا: وضع سوريا مجددًا في قلب معادلة الصراع العربي الصهيوني، سواء أحبّ البعض أم لا، خصوصًا في ظل التهديد المتكرر للجبهة الشمالية.**

- عبّرت دمشق عن دعمها للمقاومة الفلسطينية، مؤكدة أن ما يجري «رد طبيعي على جرائم الاحتلال» .

- لم تنخرط عسكريًا، لكنها سمحت لبعض الفصائل المقيمة على أراضيها بتنظيم فعاليات مؤيدة.

- قُصفت مواقع في دمشق لاحقًا من قِبل الاحتلال في محاولة لتقويض الجبهة الشمالية.

لبنان

دخلت المقاومة اللبنانية (حزب الله) في اشتباك متدرج مع الاحتلال عبر جبهة الجنوب.

- دعمت المقاومة الفلسطينية إعلاميًا ولوجستيًا، مع الحفاظ علىٰ قواعد الاشتباك المدروسة.
- لاحقًا، ومع اشتداد العدوان علىٰ غزة، ارتفعت وتيرة الاشتباك الحدودي.

تركيا

- أعربت أنقرة عن «قلق بالغ»، ودعت إلىٰ وقف إطلاق النار، و«حماية المدنيين» .رغم العلاقات الدبلوماسية مع الاحتلال، استنكرت الحكومة التركية القصف العشوائي لغزة.
- استقبلت تركيا جرحىٰ فلسطينيين للعلاج، ورفعت من حجم المساعدات الإنسانية.
- شهدت تركيا مظاهرات واسعة مؤيدة لفلسطين، طالبت بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني.

◇ ثالثًا: التغير في اللهجة الدبلوماسية أو الإجراءات الميدانية

- معظم الدول المجاورة تبنّت خطابًا مزدوجًا: «التهدئة السياسية» من جهة، و«الغضب الشعبي المتعاظم» من جهة أخرىٰ.
- اللهجة الرسمية تباينت:
  - بين دعوات تقليدية لـ «ضبط النفس» .
  - وإدانات شديدة للهجمات الصهيونية علىٰ المدنيين.

- الإجراءات الميدانية تراوحت بين:
  - فتح معابر جزئيًا (كما في مصر).
  - تعزيزات عسكرية على الحدود (كما في الأردن ولبنان).
  - استنفار إعلامي ورسمي في سوريا ولبنان لدعم المقاومة معنويًا.
  - إرسال مساعدات إنسانية وطبية، خاصة من تركيا.

◇ رابعًا: الدول ذات التأثير الإقليمي البارز (إيران، قطر، السعودية)

إيران

- شكّلت طهران داعمًا استراتيجيًا للمقاومة، لا سيما الجناح العسكري لحماس (كتائب القسام) وسرايا القدس.
- في اليوم الأول للعملية، أعلنت إيران أن المقاومة «تمارس حقها المشروع في الدفاع عن القدس» .
- زار قادة من حركتي حماس والجهاد الإسلامي طهران خلال العدوان، وعُقدت لقاءات رسمية رفيعة المستوى.
- رغم عدم التدخل المباشر، لوّحت إيران بأن استمرار العدوان قد يُفجّر «جبهات متعددة» في المنطقة.

قطر

- تبنّت دورًا دبلوماسيًا بارزًا في التهدئة والمفاوضات المتعلقة بالرهائن والمساعدات.
- اتُّهمت لاحقًا من بعض الدول الغربية بأنها «تموّل حماس»، لكن الدوحة نفت، وأكّدت أن دعمها إنساني.

- حافظت علىٰ علاقتها مع حماس واستضافت قادتها سياسيًا، مما جعلها قناة اتصال أساسية خلال الحرب.
- استضافت مباحثات غير مباشرة بين المقاومة والوسطاء (أمريكا، مصر، إسرائيل).

السعودية

- اتّسم الموقف السعودي بالحذر، وتركّز البيان الرسمي علىٰ «الدعوة لوقف إطلاق النار» و«حماية المدنيين» .
- مع تصاعد العدوان، تصاعدت أيضًا المواقف الإعلامية والدينية داخل المملكة، خصوصًا عبر الهيئات الشرعية.
- توقّفت المفاوضات السعودية الإسرائيلية للتطبيع بشكل ملحوظ، علىٰ خلفية الحرب.
- رغم عدم اتخاذ خطوات تصعيدية، عبّرت السعودية عن «رفضها المطلق لاستهداف المدنيين»، خاصة النساء والأطفال.

◇ الخلاصة /

يمكن القول إن الطوفان أعاد خلط الأوراق الإقليمية، وكشف حدود المواقف بين الرسمي والشعبي، وبين الثابت والمتحول. فبينما ارتبكت بعض العواصم، تحركت أخرىٰ علىٰ قاعدة الدعم الإنساني أو الحذر الدبلوماسي، أما الشعوب فعبّرت بوضوح عن انحيازها لفلسطين، في مشهد يعكس انفصالًا متزايدًا بين أنظمة الحكم وإرادة الشارع العربي والإسلامي.

خاتمة الباب الأول

لقد كشفت عملية «طوفان الأقصىٰ» عن المكشوف والمستور معًا: أظهرت تآكل الموقف العربي الرسمي أمام قوة الشارع، وفضحت هشاشة بعض أنظمة التطبيع، ورفعت الغطاء عن الازدواجية في مواقف كثير من العواصم. لكنها في المقابل أثبتت أن المقاومة ليست نزهة، بل جزء من معادلة إقليمية بدأت تتغير بفعل صمود غزة، وضغط الجماهير، وارتباك حسابات الدول الكبرىٰ. وهكذا، لم يكن الطوفان مجرد عملية عسكرية... بل زلزالًا سياسيًا غيّر ملامح المنطقة، وأعاد تعريف العدو والصديق، وفرض علىٰ الجميع أن يعيدوا حساباتهم... علىٰ إيقاع البندقية الفلسطينية.

الباب الثاني: الطوفان والقوى الدولية الكبرى

الفصل الاول:

الطوفان ومواقف القوى الدولية الكبرى

أولًا: الولايات المتحدة الأمريكية –انحياز أعمىٰ وغطاء سياسي للعدوان

منذ اللحظة الأولىٰ لانطلاق عملية طوفان الأقصىٰ، هرعت الإدارة الأمريكية إلىٰ إعلان دعمها الكامل واللامحدود لـ«حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، دون أي إشارة إلىٰ الجذور الحقيقية للصراع، أو حجم الجرائم المرتكبة بحق المدنيين الفلسطينيين.

هذ الولايات المتحدة – انحياز استراتيجي وغطاء شامل للاحتلال علىٰ مدىٰ عقود، شكّلت الولايات المتحدة الداعم الرئيسي والأكبر للكيان الصهيوني، سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا. وتجلّىٰ هذا الانحياز بأوضح صوره في عهد الرئيس **جو بايدن**، الذي لم يخرج عن الخط العام للسياسات الأمريكية المتعاقبة، بل زاد في تكريس الغطاء المطلق للاحتلال.

- **سياسيًا:**

منذ اللحظة الأولىٰ لعملية طوفان الأقصىٰ، وصف بايدن ما جرىٰ في 7 أكتوبر بـ«الهجوم الإرهابي الهمجي»، متجاهلًا السياق السياسي والإنساني الذي دفع المقاومة الفلسطينية للرد. ولم يكتف بالتصريحات، بل وجّه أوامر بنشر حاملة طائرات أمريكية في شرق المتوسط، في رسالة دعم لا لبس فيها لكيان الاحتلال، ولردعه عن أي قلق استراتيجي من تداعيات العمليات.

- **عسكريًا:**

تم إنشاء «جسر جوي» أمريكي عاجل، نُقلت عبره كميات ضخمة من الذخائر، بما فيها القنابل الذكية والمتفجرات شديدة التدمير، والتي استُخدمت في قصف أحياء

كاملة ومخيمات اللاجئين في غزة، متسببة في مجازر مروعة بحق آلاف المدنيين، معظمهم من الأطفال والنساء.

• **دبلوماسيًا:**

مارست واشنطن نفوذها لحماية الاحتلال في الساحة الدولية، حيث استخدمت حق النقض (الفيتو) عدة مرات داخل مجلس الأمن، لإجهاض قرارات تطالب بوقف إطلاق النار أو تحقيق العدالة الدولية. هذه المواقف وفّرت بيئة تشريعية دولية تسمح بارتكاب جرائم حرب دون خوف من المحاسبة.

إن ما جرىٰ في عهد بايدن لا يمثل تحولًا مفاجئًا، بل استمرارية لمنهج راسخ في السياسة الأمريكية، حيث يتم دعم الاحتلال بوصفه امتدادًا استراتيجيًا للمصالح الغربية في المنطقة. وقد اتسمت هذه المرحلة بالمزيد من **الوقاحة العلنية في الانحياز، والتساهل مع الانتهاكات، وتبرير المجازر تحت مظلة «حق الدفاع عن النفس»** ، في تجاهل تام للقانون الدولي الإنساني.

المواقف أكدت أن واشنطن ليست فقط راعية للاحتلال، بل شريكة مباشرة في العدوان.

الولايات المتحدة – انحياز استراتيجي وغطاء شامل للاحتلال

علىٰ مدىٰ عقود، شكّلت الولايات المتحدة الداعم الرئيسي والأكبر للكيان الصهيوني، سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا. وتجلّىٰ هذا الانحياز بأوضح صوره في عهد الرئيس **جو بايدن**، الذي لم يخرج عن الخط العام للسياسات الأمريكية المتعاقبة، بل زاد في تكريس الغطاء المطلق للاحتلال.

• **سياسيًا:**

منذ اللحظة الأولىٰ لعملية طوفان الأقصىٰ، وصف بايدن ما جرىٰ في 7 أكتوبر بـ«الهجوم الإرهابي الهمجي»، متجاهلًا السياق السياسي والإنساني الذي دفع المقاومة

الفلسطينية للرد. ولم يكتف بالتصريحات، بل وجّه أوامر بنشر حاملة طائرات أمريكية في شرق المتوسط، في رسالة دعم لا لبس فيها لكيان الاحتلال، ولردعه عن أي قلق استراتيجي من تداعيات العمليات.

• **عسكريًا:**

تم إنشاء «جسر جوي» أمريكي عاجل، نُقلت عبره كميات ضخمة من الذخائر، بما فيها القنابل الذكية والمتفجرات شديدة التدمير، والتي استُخدمت في قصف أحياء كاملة ومخيمات اللاجئين في غزة، متسببة في مجازر مروعة بحق آلاف المدنيين، معظمهم من الأطفال والنساء.

• **دبلوماسيًا:**

مارست واشنطن نفوذها لحماية الاحتلال في الساحة الدولية، حيث استخدمت حق النقض (الفيتو) عدة مرات داخل مجلس الأمن، لإجهاض قرارات تطالب بوقف إطلاق النار أو تحقيق العدالة الدولية. هذه المواقف وفّرت بيئة تشريعية دولية تسمح بارتكاب جرائم حرب دون خوف من المحاسبة.

إن ما جرىٰ في عهد بايدن لا يمثل تحولًا مفاجئًا، بل استمرارية لمنهج راسخ في السياسة الأمريكية، حيث يتم دعم الاحتلال بوصفه امتدادًا استراتيجيًا للمصالح الغربية في المنطقة. وقد اتسمت هذه المرحلة بالمزيد من **الوقاحة العلنية في الانحياز، والتساهل مع الانتهاكات، وتبرير المجازر تحت مظلة «حق الدفاع عن النفس»** ، في تجاهل تام للقانون الدولي الإنساني.

الولايات المتحدة في عهد ترامب: تمهيد الأرض لسياسات الإبادة

◇ أولًا: التمهيد السياسي والدبلوماسي للطوفان

في عهد دونالد ترامب (2017–2021)، اتخذت الولايات المتحدة خطوات غير مسبوقة في دعم الاحتلال الإسرائيلي، بما شكّل تمهيدًا مباشرًا للمرحلة التي شهدت بعدها ارتكاب المجازر الكبرىٰ خلال طوفان الأقصىٰ. ومن أبرز معالم هذا العهد:

- **الاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل** (ديسمبر 2017)، في خطوة استفزازية ألغت فعليًا مسار «السلام» التقليدي، وأعادت تعريف موقع الولايات المتحدة كطرف منحاز لا كوسيط.
- **نقل السفارة الأمريكية إلىٰ القدس** (مايو 2018)، والذي مثّل رسالة رمزية خطيرة بدعم السيطرة الكاملة علىٰ المدينة.
- **وقف تمويل وكالة الأونروا**، ما ساهم في تعميق معاناة اللاجئين الفلسطينيين وفتح الباب أمام استهدافهم كقضية وجودية.
- **خطة «صفقة القرن»** (2020)، التي سعت لتصفية القضية الفلسطينية عبر طرح مشروع اقتصادي بديلاً عن الحقوق السياسية، وتهميش قضية العودة والقدس واللاجئين.
- **شرعنة الاستيطان علنًا**: حيث أعلن وزير الخارجية مايك بومبيو أن واشنطن لم تعد تعتبر المستوطنات «مخالفة للقانون الدولي» ، ما أعطىٰ الضوء الأخضر لتوسع استيطاني غير مسبوق.

◇ ثانيًا: بناء بيئة الإفلات من العقاب

اتسمت سياسة ترامب بانتهاج استراتيجية واضحة في حماية الاحتلال دبلوماسيًا:

- **الانسحاب من مجلس حقوق الإنسان** التابع للأمم المتحدة، بسبب «التركيز

الزائد علىٰ إسرائيل» – ما مثّل خطوة لحماية إسرائيل من الرقابة الدولية.

- **تهديد المحكمة الجنائية الدولية** عندما فتحت تحقيقًا بشأن جرائم حرب محتملة في فلسطين، بما في ذلك إصدار عقوبات ضد كبار قضاتها.
- **تشجيع موجات التطبيع** العربي مع الاحتلال، بدءًا من الإمارات والبحرين، ثم السودان والمغرب، بما أفقد الفلسطينيين الحاضنة السياسية العربية التقليدية.

◇ **ثالثًا: رؤية ترامب تجاه المقاومة الفلسطينية**

اتسم خطاب ترامب تجاه المقاومة – وتحديدًا حماس – بالعدائية الكاملة، واعتبرها «منظمة إرهابية» بشكل علني، ودعم سياسات العقاب الجماعي في غزة:

- **تأييد حصار غزة**، واعتبار المعاناة الإنسانية فيها نتيجة «لإرهاب حماس» .
- **رفض أي اتصال مباشر مع الفصائل الفلسطينية**، ما أغلق الباب أمام أي حوار سياسي ممكن.

الخلاصة:

يمكن القول إن سياسة الولايات المتحدة في عهد ترامب لم تكن مجرد انحياز لإسرائيل، بل كانت تمهيدًا ممنهجًا لإعادة هندسة الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي علىٰ أسس تصفوية. لقد هيأ هذا العهد الأرضية القانونية والسياسية والدبلوماسية لارتكاب المجازر لاحقًا، بما في ذلك الجرائم التي شهدها العالم خلال طوفان الأقصىٰ.

لقد وُضعت الأسس في عهد ترامب... ليأتي التنفيذ الدموي لاحقًا.

هل ترغبين بفقرة مكملة عن موقف إدارة بايدن مقارنة بعهد ترامب؟

دونالد ترامب والطوفان
دعم غير مشروط وتكريس للرواية الصهيونية

مع عودة دونالد ترامب إلىٰ البيت الأبيض في دورته الثانية (2025–2029)، يُتوقع أن تشهد السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية وطوفان الأقصىٰ مزيدًا من **الانحياز الصارخ للاحتلال**، علىٰ نحوٍ يفوق حتىٰ ما جرىٰ خلال ولايته الأولىٰ. فقد سبق أن اتخذ ترامب خطوات غير مسبوقة في تكريس الاحتلال، من نقل السفارة إلىٰ القدس، والاعتراف بالجولان المحتل، إلىٰ إطلاق ما سُمّي بـ«صفقة القرن» التي كانت أشبه بخريطة لتصفية القضية الفلسطينية بالكامل.

في سياق طوفان الأقصىٰ، ستكون أولويات ترامب واضحة: **دعم عسكري وسياسي مطلق للاحتلال**، مع **شيطنة المقاومة وتجريم حركة حماس عالميًا**، باعتبارها امتدادًا لـ«الإرهاب الإسلامي»، بحسب منطقه الأيديولوجي. سيسعىٰ ترامب إلىٰ قيادة تحالف دولي لتوسيع الحصار علىٰ غزة، وتجريم أي دعم للمقاومة، ولو كان معنويًا أو إنسانيًا، مستغلًا نفوذه في المؤسسات الغربية.

كما يُتوقع أن يُعيد تفعيل مسار «صفقة القرن» بقالب أكثر تطرفًا، مع الضغط علىٰ الدول العربية لاستكمال قطار التطبيع، خصوصًا السعودية، وتحويله إلىٰ مسار لا رجعة فيه. أما الدول الرافضة للتطبيع، كمثل الجزائر أو جنوب أفريقيا، فقد تتعرض لحملات ضغط سياسي واقتصادي من إدارته.

وفي ظل هذه السياسة، من المستبعد أن يُدين ترامب المجازر الإسرائيلية ضد المدنيين، بل سيبررها تحت ذريعة «حق الدفاع» و«محاربة الإرهاب»، متجاهلًا آلاف الشهداء من الأطفال والنساء. بل قد يُشرعن سياسة الحصار والتجويع باعتبارها «تكتيكًا مشروعًا»، في تجاوز صريح لكل أعراف القانون الدولي الإنساني.

ورغم هذا الانحياز، فإن عودة ترامب قد تُسهم في **فضح الوجه الحقيقي للمنظومة**

الغربية، وتعريتها أمام الرأي العام العالمي. فكلما زاد التوحش والدعم الأعمىٰ للاحتلال، كلما اتّسع الوعي العالمي بانحياز «الديمقراطيات الغربية» وسقوطها الأخلاقي، الأمر الذي قد يفتح المجال لتغيّر حقيقي في مواقف الشعوب علىٰ المدىٰ الطويل.

الاتحاد الأوروبي - ازدواجية المعايير في أوضح صورها

رغم أن الاتحاد الأوروبي يتشدق بمبادئ «حقوق الإنسان»، و«القانون الدولي الإنساني»، و«العدالة الدولية»، إلا أن موقفه من طوفان الأقصىٰ كشف عن نفاق سياسي صارخ، وانحياز مفضوح لرواية الاحتلال، في مشهد يعيد إلىٰ الأذهان ازدواجية المعايير التي تكررت في قضايا عالمية سابقة.

◇ أولًا: الموقف السياسي الرسمي

• إدانة الهجوم علىٰ إسرائيل وتجاهل غزة:

في الساعات الأولىٰ بعد 7 أكتوبر، سارعت مؤسسات الاتحاد الأوروبي (المفوضية الأوروبية، والبرلمان الأوروبي) إلىٰ إصدار بيانات تدين «الهجوم الإرهابي علىٰ إسرائيل»، دون أن تذكر الأسباب الجذرية للصراع أو الجرائم المتواصلة في غزة. ومع تصاعد القصف الإسرائيلي علىٰ المدنيين، استمر الاتحاد في التمسك بـ«حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، متغاضيًا عن عشرات المجازر بحق الأطفال والنساء.

• الترويج لحل الدولتين دون ضغط فعلي:

أعاد مسؤولو الاتحاد، مثل جوزيب بوريل، التأكيد الخطابي علىٰ «أهمية حل الدولتين»، لكنه ظل موقفًا نظريًا لا يرقىٰ إلىٰ ممارسة أي ضغط جاد علىٰ الاحتلال، لا سياسيًا ولا اقتصاديًا.

◇ ثانيًا: القمع الداخلي والتضييق علىٰ التضامن

• **فرنسا، ألمانيا، والنمسا كنماذج صارخة:**

مارست حكومات أوروبية حملات قمع ضد المتضامنين مع فلسطين:

- **منع التظاهرات المؤيدة لغزة** في باريس وبرلين وفيينا، بذريعة الحفاظ علىٰ «النظام العام» .
- **ملاحقة النشطاء** الذين عبّروا عن مواقفهم علىٰ وسائل التواصل، بما في ذلك طرد بعض الطلاب أو المدرّسين من أعمالهم.
- **استهداف الجاليات المسلمة والعربية** في أوروبا تحت عنوان «مكافحة التحريض» .

• **أجواء تشبه «مكارثية جديدة» :**

عادت في أوروبا مظاهر من محاكمات النوايا واتهامات «معاداة السامية» ضد كل من ينتقد الاحتلال، ما أدىٰ إلىٰ إسكات عشرات الأصوات الحرة في الإعلام.

◇ ثالثًا: المساعدات الإنسانية... بين الضغط الشعبي والفضائح

• **تردد وتراجع:**

في بداية العدوان، هددت بعض الجهات الأوروبية بقطع التمويل عن أونروا بعد مزاعم إسرائيلية، لكنها عادت وتراجعت تحت ضغط إعلامي وشعبي متزايد.

• **دعم محدود وغير فعّال:**

قدمت بعض الدول مساعدات غذائية أو طبية محدودة للقطاع، لكن ذلك لم يترافق مع مواقف سياسية حاسمة أو قرارات تلزم الاحتلال بفتح المعابر.

• **فضائح إعلامية أثارت الغضب الشعبي:**

تسريب صور وتقارير عن مجازر مثل مستشفىٰ الشفاء ومخيم النصيرات خلق

موجة غضب عارمة بين الشعوب الأوروبية، وزاد من حرج حكوماتها الداعمة لإسرائيل، خصوصًا بعد توثيق استهداف الأطفال والمدنيين عمداً.

◇ رابعًا: الخلفية الجيوسياسية

• الارتهان لواشنطن:

رغم استقلالية الاتحاد الأوروبي الشكلية، فإن سياساته الخارجية في القضايا الحساسة لا تخرج عن الإطار الأمريكي، وهو ما تجلّىٰ في الاصطفاف الكامل خلف الرواية الإسرائيلية.

• الخوف من خسارة السوق الإسرائيلي:

تربط العديد من دول الاتحاد علاقات اقتصادية وتجارية متشابكة مع إسرائيل، بما في ذلك التعاون الأمني والتكنولوجي، ما يدفعها لتجنب اتخاذ مواقف صلبة قد تؤثر علىٰ هذه المصالح.

• الصراع الداخلي بين الشعوب والحكومات:

أظهرت التظاهرات الحاشدة في برلين، لندن، باريس، وبروكسل أن الشعوب الأوروبية أكثر وعيًا وإنصافًا من حكوماتها، ما يضع الاتحاد الأوروبي في مأزق أخلاقي متصاعد.

⊛ خلاصة تحليلية:

«كشف العدوان علىٰ غزة، ضمن طوفان الأقصىٰ، زيف شعارات الاتحاد الأوروبي حول العدالة وحقوق الإنسان. ففي الوقت الذي تصرخ فيه بروكسل بحقوق الأوكرانيين، تخرس أمام دماء الفلسطينيين. وبينما تتباكىٰ علىٰ اللاجئين في بعض المناطق، تدعم حصارًا خانقًا علىٰ أطفال غزة. إنها ازدواجية فاضحة لا تخفىٰ حتىٰ علىٰ شعوبها.»

روسيا – «موقف متوازن يخدم المصالح الاستراتيجية»

◇ أولًا: الموقف السياسي الرسمي

• دعوات إلىٰ التهدئة مع تحميل واشنطن المسؤولية:

أعلنت وزارة الخارجية الروسية منذ الساعات الأولىٰ للعدوان أن تصاعد العنف في غزة «يثير بالغ القلق»، لكنها تجنبت إدانة صريحة للمقاومة الفلسطينية أو وصف العمليات بـ«الإرهابية»، علىٰ عكس الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وبدلًا من ذلك، وجهت موسكو انتقادات لواشنطن، متهمةً إياها بـ«الانحياز الأعمىٰ لإسرائيل»، واعتبرت أن المواقف الأمريكية تُعيق جهود التهدئة وتزيد من احتمالات تفجر الوضع إقليميًا.

• رفض واضح للهجمات علىٰ المدنيين:

في بيانات متعددة، أدانت روسيا استهداف المدنيين في غزة، وخاصة الأطفال والنساء، ودعت إلىٰ وقف فوري لإطلاق النار، مع التأكيد علىٰ ضرورة «توفير ممرات إنسانية» وإغاثة السكان المحاصرين.

• دعوة إلىٰ مفاوضات شاملة:

أعادت روسيا التأكيد علىٰ موقفها الداعم لـ«حل الدولتين»، ودعت إلىٰ استئناف المفاوضات علىٰ أساس قرارات الشرعية الدولية، وضمان الحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة علىٰ حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

◇ ثانيًا: الأداء الإعلامي والدبلوماسي

• **وسائل الإعلام الروسية الرسمية مثل RT وسبوتنيك**، غطّت العدوان الإسرائيلي علىٰ غزة بتوازن نسبي مقارنة بالإعلام الغربي، وأبرزت الجرائم الإسرائيلية ضد المدنيين، ومشاهد الدمار، والمعاناة الإنسانية في المخيمات.

• **السفارات الروسية في المنطقة** كثفت تواصلها الإعلامي مع القوىٰ الفلسطينية واللبنانية، وأرسلت رسائل دعم ضمنية دون الانخراط المباشر في المشهد الميداني.

◇ ثالثًا: الاعتبارات الاستراتيجية والمصالح الروسية

• **عدم خسارة إسرائيل**: رغم تحالف روسيا مع إيران وسوريا، تحافظ موسكو علىٰ خطوط تواصل قوية مع تل أبيب، خاصة في سوريا حيث يوجد تنسيق دائم بين الطرفين لتفادي الاشتباك بين القوات الجوية.

• **تقاطع المصالح مع محور المقاومة**: ترىٰ موسكو في التحالف مع إيران وسوريا و«حزب الله» فرصة لتعزيز نفوذها في الشرق الأوسط في وجه النفوذ الأمريكي. ومع طوفان الأقصىٰ، تعززت علاقاتها مع قوىٰ المقاومة التي باتت تراها شريكًا ضد «الهيمنة الغربية» .

• **موازنة علاقاتها مع العرب**: سعت موسكو إلىٰ عدم استفزاز الدول العربية التي تقيم علاقات مع إسرائيل، فحافظت علىٰ لهجة دبلوماسية دون أن تنحاز ميدانيًا لأي طرف.

◇ رابعًا: الأبعاد الجيوسياسية

• **استخدام الملف الفلسطيني كورقة في الصراع مع الغرب:**

طوفان الأقصىٰ جاء في وقت تخوض فيه روسيا حربًا في أوكرانيا، وتواجه عزلة غربية. لذا سعت إلىٰ توظيف القضية الفلسطينية للظهور كقوة «راعية للمظلومين»،

ولإحراج الغرب الذي يتشدق بحقوق الإنسان لكنه يدعم الاحتلال علنًا.

• **تعزيز الحضور في الشرق الأوسط:**

فتحت الحرب في غزة نافذة أمام روسيا لتكثيف دورها في المنطقة، واستغلال الغضب الشعبي العربي والإسلامي من المواقف الغربية، من أجل توسيع نفوذها السياسي والاقتصادي والديني (عبر الكنيسة الأرثوذكسية أيضًا).

• **محاولة إحياء دور الوسيط الدولي:**

دعت موسكو إلىٰ استئناف ما يُسمىٰ «اللجنة الرباعية الدولية»، مشيرةً إلىٰ أن الاحتكار الأمريكي لملف التسوية لم يُنتج سوىٰ مزيد من الحروب. وهذا يأتي ضمن رغبة روسية في إعادة تعريف دورها كقوة عظمىٰ بديلة للهيمنة الغربية.

خلاصة تحليلية:

«سارت روسيا علىٰ خيط دبلوماسي رفيع بين دعم غير مباشر للمقاومة، والحفاظ علىٰ مصالحها مع الاحتلال والدول العربية. لكنها في العمق، وجدت في طوفان الأقصىٰ فرصة استراتيجية لتعزيز خطابها المناهض للغرب، وتوسيع دائرة نفوذها في قلب المنطقة المشتعلة.»

الصين – «قوة صاعدة بصوت خافت»

رغم أن الصين تمثل أحد أبرز رموز النظام العالمي المتعدد الأقطاب، وتدّعي وقوفها مع الشعوب المظلومة ضد الهيمنة الغربية، إلا أن موقفها من طوفان الأقصىٰ اتسم بالحذر الشديد واللغة الرمادية، وكشف عن اعتبارات اقتصادية ودبلوماسية تُقدَّم علىٰ المبادئ.

◇ أولًا: الموقف السياسي الرسمي

• لغة دبلوماسية فضفاضة:

أعربت وزارة الخارجية الصينية عن «القلق العميق» إزاء التصعيد في غزة، ودعت إلىٰ «ضبط النفس» من جميع الأطراف، دون أن تُسمّي الاحتلال الإسرائيلي كطرف معتدٍ أو تصف أفعاله بالعدوان. واستخدمت الصين مصطلحات عامة مثل «الدعوة إلىٰ وقف الأعمال العدائية»، و«استعادة الهدوء»، دون تحميل المسؤولية المباشرة لأي طرف.

• الدعوة إلىٰ حل الدولتين:

كررت بكين موقفها التقليدي بدعم «حل الدولتين»، و«إقامة دولة فلسطينية علىٰ حدود 1967»، لكنها لم تبادر بطرح أي مبادرة فعلية، أو استخدام أدواتها الاقتصادية والدبلوماسية للضغط.

• دعم لفظي للفلسطينيين دون التزامات:

في جلسات مجلس الأمن، دعمت الصين إصدار بيانات تطالب بوقف إطلاق النار، وانتقدت استخدام الولايات المتحدة للفيتو، لكنها لم تذهب إلىٰ خطوات عملية تتجاوز ذلك.

◇ ثانيًا: الأداء في مجلس الأمن

• الدور الصيني في مواجهة الفيتو الأمريكي:

خلال العدوان، أيدت الصين مقترحات لوقف إطلاق النار، وقدمت دعمًا لمشروع قرار تقدمت به البرازيل، لكنها لم تمارس ضغوطًا حقيقية لحشد الأصوات، وتركت المشهد للدبلوماسية الروسية أو العربية.

• **الامتناع عن التصعيد ضد واشنطن:**

رغم أن بكين تنتقد عادة الهيمنة الأمريكية، فقد تجنبت هذه المرة الدخول في مواجهة دبلوماسية مباشرة بشأن دعم واشنطن للاحتلال، ربما خوفًا علىٰ مصالحها الاقتصادية أو حرصًا علىٰ عدم تقويض علاقتها المتوترة أصلاً مع أمريكا.

◇ ثالثًا: الدور الإعلامي الصيني

• **تغطية محدودة وخافتة:**

الإعلام الصيني الرسمي (مثل CGTN و People's Daily) قدّم تغطية محدودة للعدوان علىٰ غزة، ركّز فيها علىٰ «العنف المتبادل»، وتجنب استخدام مصطلحات مثل «إبادة» أو «احتلال» أو «حصار» .

• **غياب التوثيق الإنساني:**

لم يسلّط الإعلام الصيني الضوء علىٰ الجرائم الإسرائيلية، ولم ينشر صور الأطفال الشهداء أو المآسي اليومية، ما جعله أشبه بصوت بارد لا يوازي حجم الكارثة الإنسانية.

◇ رابعًا: الاعتبارات الاقتصادية والسياسية

• **الحياد لحماية المصالح مع إسرائيل:**

ترتبط الصين بإسرائيل بعلاقات اقتصادية متزايدة، تشمل استثمارات في البنية التحتية، والتكنولوجيا، والاتصالات، وحتىٰ الأمن السيبراني. هذا يجعل بكين حذرة جدًا في انتقاد الاحتلال، خشية فقدان تلك الاستثمارات أو الدخول في توتر دبلوماسي.

• **الخوف من صدام مع الغرب:**

الصين لا تزال تخوض صراعًا مع الولايات المتحدة بشأن تايوان، ولا ترغب في فتح جبهة توتر إضافية عبر الملف الفلسطيني، خصوصًا في ظل محاولات تهدئة العلاقات مؤخرًا.

• **الجاليات المسلمة والإيغور:**

موقف الصين من غزة يخضع أيضًا لحسابات داخلية، فهي لا تريد أن تُتهم بالنفاق في موقفها من مسلمي الإيغور، لذا تتجنب الانخراط العاطفي أو السياسي الزائد في قضايا إسلامية كفلسطين.

◇ **خامسًا: التفاعل الشعبي الصيني**

• **غياب التفاعل الشعبي:**

علىٰ عكس شعوب أوروبا والعالم العربي، فإن الرقابة الصينية الصارمة علىٰ الإنترنت منعت أي تفاعل شعبي واسع مع أحداث غزة. لم تسجل تظاهرات أو فعاليات تضامنية تُذكر، وتم حصر التفاعل في نطاق ضيق داخل بعض الجامعات أو المنصات المغلقة.

خلاصة تحليلية:

«رغم أن الصين قوة صاعدة تناهض الهيمنة الغربية، فإنها التزمت صمتًا استراتيجيًا في وجه الإبادة في غزة. لم تساند المقاومة، ولم تُحمّل الاحتلال المسؤولية، بل حافظت علىٰ الحياد البارد حفاظًا علىٰ مصالحها الاقتصادية. طوفان الأقصىٰ كشف أن الصين لا تزال أسيرة أولويات السوق، لا أولويات العدالة.»

قوى دولية أخرى:

بين كسر حاجز الصمت والتماهي مع الرواية الصهيونية

جنوب أفريقيا – الضمير الحي للمجتمع الدولي

الموقف:

جنوب أفريقيا تصدّرت المشهد الدولي كدولة تبنّت **موقفًا قانونيًا وأخلاقيًا جريئًا**، مستندًا إلىٰ تاريخها الطويل في مقاومة الفصل العنصري.

الإجراءات:

- وصفت ما يحدث في غزة بأنه **نظام فصل عنصري (Apartheid)** وجريمة **إبادة جماعية (Genocide)**.
- في **ديسمبر 2023**، تقدّمت بدعوىٰ رسمية إلىٰ **محكمة العدل الدولية**، متهمةً إسرائيل بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني.
- طالبت المحكمة باتخاذ **إجراءات عاجلة لوقف العدوان** وتقديم حماية للمدنيين.

الأثر الدولي:

- هذه الخطوة أعادت تفعيل أدوات القانون الدولي التي تم تعطيلها سياسيًا.
- دفعت عدة دول وشعوب إلىٰ مراجعة مواقفها من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.
- منحت القضية الفلسطينية **شرعية قانونية جديدة** في المحافل الأممية.

إيرلندا – بلجيكا – إسبانيا: ضمائر قلقة داخل الاتحاد الأوروبي

السمات المشتركة:

- رغم عضويتها في الاتحاد الأوروبي، اتسمت مواقف هذه الدول بقدر من **الاستقلالية والجرأة** مقارنة بالدول الأوروبية الكبرىٰ كفرنسا وألمانيا.

التفصيل:

إيرلندا:

- عبّر رئيس الوزراء ووزير الخارجية عن قلق بالغ تجاه **الجرائم المرتكبة في غزة.**
- انتقد علنًا **ازدواجية المعايير الغربية**، وطالب بتحقيق دولي مستقل.
- كان البرلمان الإيرلندي من أوائل من أدان العدوان وطالب بوقفه الفوري.

بلجيكا:

- دعت إلىٰ **وقف إطلاق نار دائم**، وانتقدت الانتهاكات الإسرائيلية.
- شهدت العاصمة بروكسل **احتجاجات شعبية ضخمة** دعمتها قطاعات سياسية.
- طالبت بعض الأحزاب بتعليق التعاون العسكري والتكنولوجي مع إسرائيل.

إسبانيا:

- شهدت **تصاعدًا في الدعم الشعبي الرسمي** للقضية الفلسطينية.
- وجهت الحكومة انتقادات واضحة للاحتلال، وأدانت قصف المستشفيات والمدارس.
- وزيرة الشؤون الاجتماعية وصفت العدوان بأنه «**غير مبرر ووحشي**»، وحدثت **مطالبات داخل البرلمان بفرض عقوبات علىٰ إسرائيل.**

كندا – أستراليا: خطاب غربي تقليدي داعم للاحتلال

رغم بعض الحراك الشعبي، التزمت الحكومتان الكندية والأسترالية بخطاب سياسي يعكس **التوجه الأطلسي** الداعم لإسرائيل، دون مراجعة جادة للحقائق على الأرض.

كندا:

- رئيس الوزراء **جاستن ترودو** أعلن منذ اللحظة الأولى دعمه لإسرائيل.
- تبنّت الحكومة خطاب «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، رغم تصاعد الأدلة على المجازر.
- امتنعت كندا عن التصويت لصالح قرارات تدين العدوان في الأمم المتحدة.

أستراليا:

- تماهي شبه كامل مع الموقف الأمريكي.
- بيانات الخارجية الأسترالية ركزت على «إدانة حماس»، دون الإشارة إلى القصف الإسرائيلي للمدنيين.
- تجاهلت تقارير منظمات حقوقية حول **حصار المستشفيات** وقتل الأطفال.

▽ خلاصة تحليلية:

الدولة	نوع الموقف	أبرز الإجراءات	التأثير
جنوب أفريقيا	أخلاقي وقانوني متقدم	دعوىٰ في محكمة العدل الدولية	تحريك الجبهة القانونية
إيرلندا	داعم بوضوح	انتقادات مزدوجة للغرب والاحتلال	تقوية التضامن الشعبي
بلجيكا	نقدية ومتحركة شعبيًا	دعوات لتجميد التعاون مع إسرائيل	تعزيز الضغط داخل الاتحاد
إسبانيا	شجاعة جزئية	مطالبات بفرض عقوبات	تحوّل في لغة الخطاب الرسمي
كندا	تقليدي مؤيد للاحتلال	دعم سياسي وعسكري لإسرائيل	استياء شعبي وحقوقي
أستراليا	خطاب منحاز	تبنّي رواية الاحتلال	تجاهل للمجازر الموثقة

خاتمة الفصل الثاني:

كشف طوفان الأقصىٰ هشاشة المنظومة الدولية، وزيف كثير من الشعارات التي طالما تزيّنت بها الدول الغربية: «العدالة الدولية» و«حقوق الإنسان» و«القانون الدولي» ، فإذا بها تتبخر عند أول اختبار حقيقي أمام **مشهد إبادة جماعية موثقة ومعلنة.**

لقد بدا العالم منقسمًا، لكن ليس بين «حق» و«باطل»، بل بين:

- **أكثرية رسمية انحازت للمجرم بالعتاد والدبلوماسية، وغضت الطرف عن المجازر.**
- **وأقلية خجولة حاولت أن ترفع صوت العدالة، دون أن تغير موازين القوىٰ أو توقف سيل الدم.**

جنوب أفريقيا مثّلت ضميرًا أخلاقيًا وقانونيًا شجاعًا، وإيرلندا وبلجيكا وإسبانيا حاولت الخروج عن صمت الغرب المخزي. لكن في المقابل، اختارت دول ككندا وأستراليا الاصطفاف الكامل خلف آلة القتل، دون حتىٰ خطاب توازني.

أما الشعوب، فقد عبّرت في الشوارع والساحات، بكثافة غير مسبوقة، عن شرخ عميق بين الضمير الشعبي والقرار الرسمي، مشيرة إلىٰ أن الغرب قد يربح المعارك العسكرية والإعلامية، لكنه خسر معركة الأخلاق.

وفي قلب هذا الزيف والتقلب، بقي الفلسطيني وحده، لا يراهن إلا علىٰ الله، ولا يستند إلا إلىٰ حقه وصموده، فكان هو الثابت الوحيد في زمن الزيف المتعدد.

الباب الثالث: الطوفان والرأي العام العالمي

الفصل الاول:

الطوفان والرأي العام العالمي بين انتفاضة الشعوب وتواطؤ الأنظمة

◇ أولًا: انتفاضة الشعوب... الضمير الحيّ للعالم

مع بدء المجازر في غزة، تدفقت الجماهير في شوارع العواصم من **واشنطن إلىٰ كيب تاون، ومن لندن إلىٰ جاكرتا**، في أكبر موجة تضامن شعبي مع فلسطين منذ عقود. لم تكن تلك المظاهرات مجرد رد فعل عاطفي، بل كانت **صرخة عالمية مدوّية** تقول: كفىٰ... فلسطين ليست وحدها.

أبرز سمات الحراك الشعبي:

- **مليونية لندن**: أكبر تظاهرة مؤيدة لفلسطين في تاريخ بريطانيا، شارك فيها مئات الآلاف.
- **أمريكا**: طلاب الجامعات – من هارفارد إلىٰ كولومبيا – قادوا موجة غير مسبوقة من الاعتصامات المؤيدة لغزة.
- **فرنسا وألمانيا**: رغم القمع والمنع، خرجت عشرات المسيرات، وارتفعت أصوات المقاطعة.
- **تركيا، باكستان، ماليزيا، إندونيسيا**: مشاهد مهيبة لمظاهرات بالملايين، رفعت فيها رايات العزّ وصرخات النُصرة.

◇ **ثانيًا: دور الإعلام العالمي... من التواطؤ إلىٰ الانكشاف**

الإعلام الغربي التقليدي:

- في البداية، تبنّىٰ رواية الاحتلال بالكامل، مركزًا علىٰ «هجوم حماس».
- تجاهل المجازر، وبرّر القصف علىٰ المستشفيات والمخيمات.
- لكنه لاحقًا اضطر للتراجع أمام ضغط الصور والفيديوهات المنتشرة علىٰ الإنترنت.

الإعلام الجديد – السوشيال ميديا:

- تحول إلىٰ **ساحة حرب موازية**، حيث نقل الفلسطينيون – بأدوات بسيطة – صوتهم إلىٰ كل بيت في العالم.
- مقاطع الأطفال الجوعىٰ، والأمهات تحت الأنقاض، والمجازر الليلية... هزّت الضمير العالمي.

ومع هذا، شنت شركات كبرىٰ (مثل: ميتا ويوتيوب) حملات قمع للخطاب الفلسطيني تحت ذرائع «مخالفة السياسات»، ما كشف حجم التواطؤ الرقمي مع الرواية الصهيونية.

◇ **ثالثًا: حملات المقاطعة... الاقتصاد في خدمة العدالة**

- شهدت الأسابيع الأولىٰ من العدوان تصاعدًا كبيرًا في **حملات مقاطعة الشركات الداعمة للاحتلال.**
- تراجعت مبيعات «ستاربكس، ماكدونالدز، بيبسي، كوكاكولا، HP» وغيرهم في العديد من الدول الإسلامية والغربية.
- لجأت بعض الشركات إلىٰ إصدار بيانات تنأىٰ بنفسها عن الاحتلال أو تتبرع لغزة، خشية الغضب الشعبي.

◇ **رابعًا: الأكاديميون والمثقفون... الجبهة الخلفية للمقاومة**

- وقع آلاف الأكاديميين العالميين عرائض تندد بالإبادة الجارية في غزة.
- طالبوا بوقف الدعم العسكري، وبمقاطعة الجامعات الإسرائيلية.
- ظهر صوت الضمير الحي داخل الجامعات، بعد عقود من الصمت المطبق.

خاتمة الباب الثالث

في زمن صار فيه العالم متصلًا لحظة بلحظة، لم يعد ممكنًا إخفاء الجريمة، ولا تزوير الرواية، ولا تبرير الإبادة. لقد هزّ الطوفان جدران الصمت، وأيقظ ضمائر كانت نائمة، وأعاد تعريف المفاهيم:

- **من هو الإرهابي؟**
- **من هو المظلوم؟**
- **من يستحق أن يُسمع صوته؟**

وفي النهاية، ربح الفلسطينيون معركة الوعي، وإن خذلهم العالم بالسلاح والسياسة. فالأحرار قالوا كلمتهم... وغزة كتبت التاريخ بدمها.

الباب الثالث: الطوفان والرأي العام العالمي

تمهيد:

لقد شكّل طوفان الأقصىٰ اختبارًا غير مسبوق لضمير البشرية، ومرآةً كاشفة لمدىٰ نفاق المؤسسات الدولية، لكنه في المقابل أيقظ قطاعات واسعة من الرأي العام العالمي، لتكسر الصمت، وتنزل إلىٰ الشارع، أو تفضح الأكاذيب عبر المنصات. من لندن إلىٰ نيويورك، ومن كيب تاون إلىٰ كوالالمبور، ارتفعت الأصوات ورفرفت الكوفية، تعبيرًا عن رفض المذابح ودعمًا لعدالة القضية الفلسطينية.

◇ **أولًا: تحولات في المزاج الشعبي العالمي**

• **انفجار عالمي للتضامن الشعبي:**

- شهدت الأشهر الأولىٰ بعد 7 أكتوبر أكبر موجة احتجاجات عالمية منذ عقود دعمًا لفلسطين، شملت أكثر من **500 مدينة**.
- اللافت أن أغلب المشاركين كانوا من فئات شابة، وأقليات، وجاليات مسلمة، بالإضافة إلىٰ نشطاء حقوق إنسان ومواطنين غربيين صدمهم حجم الإبادة في غزة.

• **رمزية الكوفية وحصار الجامعات:**

- تحولت الكوفية الفلسطينية إلىٰ رمز عالمي للعدالة، كما شهدت **الجامعات الغربية** -خاصة في أمريكا وأوروبا- موجات اعتصام ضخمة، مثل:
  – اعتصام **جامعة كولومبيا** وامتداده إلىٰ أكثر من 150 حرمًا جامعيًا في الولايات المتحدة.
  – حملات طلابية تدعو إلىٰ **قطع العلاقات الأكاديمية والمالية** مع الاحتلال، ومطالبة الجامعات بـ»فك الاستثمار» من شركات داعمة لإسرائيل.

◇ **ثانيًا: تغطية الإعلام العالمي – بين التضليل والصحوة**

• **بداية متحيزة ونهاية فاضحة:**

- في الأيام الأولىٰ، انحاز الإعلام الغربي للرواية الإسرائيلية بشكل مطلق، وكرر مصطلحات مثل: «الهجوم الإرهابي»، «مجزرة حماس».
- لكن مع تكرار المجازر في غزة، وتراكم المشاهد الصادمة، **بدأت مؤسسات إعلامية كبرىٰ تتعرض لضغوط داخلية:**
  – استقالات جماعية في مؤسسات مثل الـ BBC و NPR.
  – تسريبات عن تعليمات تحريرية بمنع استخدام كلمة «genocide».
  – كشف زيف روايات إسرائيلية (مثل مجزرة المستشفىٰ المعمداني).

• **صعود الإعلام البديل:**

- ازدياد الإقبال علىٰ **الصحفيين المستقلين** و«الإعلام المقاوم»، مثل قناة الجزيرة، أو تقارير من قلب غزة عبر نشطاء ومدنيين.
- انتشار الروايات الفلسطينية علىٰ منصات التواصل، حيث أصبحت المقاطع المصورة وسيلة كسر الحصار الإعلامي التقليدي.

◇ **ثالثًا: دور النخب الثقافية والفنية**

• **كتاب وفنانون يكسرون الصمت:**

- انضم عدد من أبرز الفنانين العالميين لحملة المقاطعة الثقافية لإسرائيل (BDS)، بينهم فائزون بالأوسكار وغرامي.
- وقع أكثر من 600 **كاتب ومثقف عالمي** علىٰ بيانات تدين الإبادة في غزة، وتصفها بـ«وصمة عار إنسانية».

• **جدل في صناعة السينما والمهرجانات:**

- رفض بعض الفنانين المشاركة في مهرجانات ترعاها جهات إسرائيلية.
- انسحاب مخرجين من فعاليات بعد قمع طلاب متضامنين مع فلسطين.

◇ **رابعًا: القمع الرسمي لصوت الشعوب**

• **تشريعات قمعية وحظر مظاهرات:**

- بعض الحكومات الغربية (كألمانيا وفرنسا) **منعت التظاهرات المؤيدة لفلسطين**، ووصفت الكوفية أحيانًا بـ»رمز الكراهية» .
- صدرت قوانين «تكميمية» لحظر دعم حماس، شملت مواقع إلكترونية ومؤسسات خيرية.

• **حملات فصل واعتقال وطرد:**

- تم طرد موظفين وصحفيين وأساتذة جامعات بسبب مواقفهم المؤيدة لفلسطين .
- شُنّت حملات شرسة ضد عرب ومسلمين في أوروبا وأمريكا، خصوصًا في مجال التعليم والإعلام.

◇ **خامسًا: ملامح يقظة عالمية جديدة**

• **من سردية الضحية إلىٰ عدالة المقاومة:**

- بدأت الشعوب، وخاصة في الغرب، **تشعر بانكشاف الرواية الصهيونية** التي طالما تسلحت بسردية «الضحية» .
- بدأ يتبلور خطاب عالمي يعتبر فلسطين **قضية تحرر إنساني** تتجاوز حدود الدين والعرق.

• **العودة إلىٰ مفاهيم الحق والعدالة:**

- تصاعدت مطالب بفرض **عقوبات دولية علىٰ إسرائيل**، وبدء حملات لمحاسبة المسؤولين عن الجرائم في غزة.

- بدأ يتغير تعامل فئات من الشعوب الغربية مع مفاهيم «المدنية»، «الحرية»، و«حقوق الإنسان» التي ظهر نفاقها في صمت الغرب عن المجازر.

▽ **خاتمة الباب:**

طوفان الأقصىٰ لم يهزّ فقط أسوار الاحتلال، بل زلزل ثقة الشعوب في نخبتها وحكوماتها. من قلب المجازر، خرجت الصحوة، وولد وعي عالمي جديد يرىٰ في غزة مرآة للحق، وفي صمودها مدرسة للتحرر. وإن كان الصراع طويلًا، فإن الوعي الشعبي العالمي صار حجر زاوية لا يُستهان به في معركة الكرامة والحرية.

الباب الرابع

اليمن وفلسطين: دماء المدد حين جفّت الضمائر

الفصل الاول:

اليمن وفلسطين دماء المدد حين جفّت الضمائر

◇ **تمهيد: حينما صمت الجميع... نطق اليمن**

في ذروة المجازر، وأمام جثث الأطفال المتناثرة تحت الركام، وحصار غزة بالنار والجوع، صرخ المكلومون:

أين العرب؟ أين الجيوش؟ أين الشعارات التي كانت تملأ الشاشات؟ لكن الصمت كان سيّد الموقف، حتىٰ جاء الصوت من الجنوب الجريح: «من اليمن، نعلن وقوفنا الكامل مع فلسطين، ومع المقاومة... وإن لزم الأمر، فصواريخنا جاهزة.»

لقد كان اليمن – المحاصر والمجروح – الاستثناء الأخلاقي الوحيد، حيث ترجمت صنعاء الموقف السياسي إلىٰ فعل ميداني صادم للعدو ومحرّج للأصدقاء.

◇ **أولًا: الموقف الرسمي اليمني – عقيدة لا مجاملة**

- **في أول أيام الطوفان، أعلن زعيم أنصار الله، السيد عبد الملك الحوثي، وقوفه الكامل مع الشعب الفلسطيني.**
- **حذّر من أنه «إذا استمر العدوان علىٰ غزة، فإن اليمن سيتحرك في الميدان» .**
- **لم تمر أيام حتىٰ بدأ اليمنيون بتنفيذ تهديداتهم:**
  - إطلاق مسيرات وصواريخ باتجاه ميناء إيلات ومواقع حساسة داخل فلسطين المحتلة.

- تنفيذ عمليات بحرية استهدفت سفنًا مرتبطة بالاحتلال في البحر الأحمر.

كانت هذه أول مرة منذ عقود يُفتح فيها جبهة جديدة حقيقية على الكيان من اتجاه البحر العربي.

◇ **ثانيًا: في قلب الحصار... اليمن يرسل روحه لفلسطين**

- ورغم الفقر، الحصار، العدوان المتواصل، إلا أن الشارع اليمني خرج بمسيرات مليونية تهتف لفلسطين.
- جُمعت التبرعات، وكتب الأطفال رسائل إلى أطفال غزة، وأُقيمت معسكرات رمزية للتعبئة والتضامن.
- تحوّلت القضية الفلسطينية إلى قضية وطنية داخل اليمن، لا مجرد تضامن خارجي.

◇ **ثالثًا: رد الفعل الصهيوني والدولي على التحرك اليمني**

- الاحتلال اعتبر اليمن «تهديدًا استراتيجيًا جديدًا»، وطالب أمريكا بإيقافه بأي ثمن.
- تم تشكيل **تحالف بحري أمريكي – بريطاني** لمحاولة كسر قدرات اليمن البحرية.
- لكن الضربات اليمنية استمرت، وأربكت الملاحة في البحر الأحمر، وضاعفت تكاليف الأمن البحري الإسرائيلي.

◇ **رابعًا: لماذا اليمن وحده؟**

☑ **الإجابة في نقاط:**

1. **التحرر من التبعية الغربية**: القرار في صنعاء ليس رهينة واشنطن أو أي محور

آخر.

2. **العقيدة السياسية للمقاومة**: فلسطين ليست ورقة سياسية... بل عقيدة قتال ومبدأ بقاء.
3. **التجربة الثورية**: اليمن يعرف ماذا يعني أن تُحاصر، أن تُقصف، أن تُظلم، فكانت غزة مرآته.
4. **تطهير الذات من النفاق السياسي**: لا تطبيع، لا علاقات دبلوماسية، لا مجاملات مع المحتل.

◇ **خامسًا: فلسطين ترد التحية لليمن**

- باركت فصائل المقاومة الفلسطينية، وعلىٰ رأسها حماس والجهاد الإسلامي، العمليات اليمنية.
- وُجّهت رسائل شكر رسمية إلىٰ القيادة اليمنية.
- اعتبر إعلام المقاومة أن اليمن أصبح «شريكًا فعليًا في معركة التحرير» .

خاتمة الفصل

في زمن انكشفت فيه وجوه كثيرة، وبان فيه حجم الخيانة، كان اليمن صادقًا مع دمه ومع التاريخ. لم ينتظر إذنًا من أحد، ولم يساوم علىٰ القيم، ولم يُبرر عجزه بالحسابات. فكانت دماء اليمنيين المرسلة نحو فلسطين أشرف من بيانات مئة نظام، وأنقىٰ من مؤتمرات جوفاء، وأقوىٰ من جيوش مكدّسة لم تتحرك.

نعم... حين جفّت ضمائر الأمة، كان اليمن قلبها النابض، وسيفها الذي لم يُغمد.

لماذا تخلى الجميع عن غزة

السؤال الكبير: لماذا تخلىٰ الجميع عن غزة... عدا اليمن؟

◇ **أولًا: الواقع العربي المأزوم – أنظمة خائفة وشعوب تعشق العبودية**

غالبية الأنظمة العربية اليوم مرتبطة بشبكة معقدة من التبعية للولايات المتحدة والغرب، ووجودها مرتبط بتوازنات داخلية هشة:

- **الخوف من الغضب الأمريكي** يمنع الكثير من الأنظمة من مجرد انتقاد «إسرائيل»، فضلًا عن دعم غزة فعليًا.
- **العداء الأيديولوجي للمقاومة** (لا سيما لحماس) لدىٰ بعض الأنظمة «السلطوية أو المطبّعة» جعل من غزة عبئًا سياسيًا وليست قضية قومية.
- **التطبيع الجديد** جعل من العدوّ الصهيوني «شريكًا اقتصاديًا وأمنيًا»، لا يُهاجَم مهما ارتكب من مجازر.

وبالتالي، فإن الصمت العربي الرسمي لم يكن فقط ضعفًا... بل **تواطؤًا مقصودًا ومخططًا له.**

◇ **ثانيًا: الحسابات الإقليمية – كلٌّ يخاف علىٰ «أمنه»**

- مصر: تخشىٰ من انفجار غزة وانعكاسه علىٰ سيناء والحدود، وتفضل استقرارًا هشًا علىٰ مواجهة مشتعلة.
- الأردن: يخشىٰ من دخول المقاومة إلىٰ الضفة الغربية ومن انعكاسات أمنية داخلية.
- لبنان: رغم دعم حزب الله، فإن لبنان الرسمي يعاني من أزمة اقتصادية وداخلية، تجعل المواجهة الشاملة عبئًا ثقيلًا.
- تركيا وقطر: فضلتا الدور السياسي والدبلوماسي، دون الانخراط المباشر العسكري، رغم تأييدهما المعلن.

◇ ثالثًا: اليمن... لماذا كان الاستثناء الشريف؟

رغم الحرب الداخلية والحصار المفروض منذ سنوات، كانت أنصار الله (الحوثيين) في اليمن الجهة الوحيدة التي أطلقت صواريخ ومسيرات مباشرة نحو «إسرائيل» ، معلنين بوضوح:

«نحن مع فلسطين قولًا وفعلًا... دماؤنا دماؤكم، ووجهتنا واحدة» .

ما الذي يميز الموقف اليمني؟

1. التحرر من التبعية: ليس لليمن حسابات مع أمريكا أو الغرب، ولا مصالح مشتركة مع الكيان الصهيوني.
2. الخطاب العقائدي المبدئي: فلسطين جزء أصيل من المشروع التحرري المقاوم لدىٰ أنصار الله.
3. الجرأة في اتخاذ القرار: رغم كل الظروف، اليمن امتلك إرادة الفعل، في حين اكتفىٰ الآخرون بإصدار بيانات «القلق» .
4. التضامن العملي: لم تكن مجرد شعارات... بل سلاح أُطلق، وتهديد حقيقي أربك الاحتلال، وجعل البحر الأحمر جبهة ردع.

خلاصة

غزة لم تُخذل لأنها ضعيفة، بل لأنها كشفت ضعف وخيانة كثيرين.
لم تُحاصر لأنها هزيلة، بل لأنها أحرجت الأنظمة الهزيلة.
اليمن، رغم جراحه، انتصر لغزة، بينما أصحاب الجيوش والميزانيات والفضائيات... سقطوا في اختبار الشرف.

في زمن الطوفان، سقطت الأقنعة... وارتفعت راية اليمن عاليًا، تحمل اسم فلسطين .

الباب الخامس

إيران وحماس: بين العقيدة والمصلحة

تمهيد:

لطالما شغلَت العلاقة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحركة حماس الرأي العام العربي والإسلامي، بين من يراها تحالفًا استراتيجيًا ضد الاحتلال، ومن يراها تقاطع مصالح عابرًا، وربما قابلًا للانفجار. فإيران التي تتبنّىٰ خطاب «محور المقاومة»، تجد في حماس عنوانًا نضاليًا سنيًا في وجه الاحتلال، بينما ترىٰ حماس في إيران داعمًا نادرًا في زمن التخلي العربي. وبين العقيدة والمصلحة، نشأت علاقة مركّبة، تتراوح بين التنسيق العميق والتوترات الصامتة.

◇ **أولًا: خلفية العلاقات – عقود من التقارب والتباعد**

- منذ تأسيس حركة حماس أواخر الثمانينيات، لم تكن العلاقة مع إيران بديهية، نظرًا لاختلاف المذهب والخلفيات السياسية.
- بدأت العلاقة تتطور في التسعينيات، خاصة بعد تخلي معظم الدول العربية عن خيار المقاومة ودخولها في اتفاقيات أوسلو.
- بلغت العلاقة ذروتها بعد انتفاضة الأقصىٰ (2000)، حيث قُدّمت لإيران فرصة ملء الفراغ الإقليمي بدعم فصائل المقاومة.

◇ **ثانيًا: الدعم الإيراني – بين الشعارات والحسابات**

- **عسكريًا:** وفّرت إيران دعمًا كبيرًا لحماس في تطوير قدراتها الصاروخية، والهندسة العسكرية، والأنفاق، وتقنيات الطائرات المسيّرة.
- **ماليًا:** رغم تفاوت حجم الدعم، إلا أن إيران كانت بين المصادر القليلة التي دعمت حماس ماليًا في ظل الحصار الدولي.

- **سياسيًا**: تبنّت إيران خطابًا داعمًا لحماس والمقاومة الفلسطينية في المحافل الدولية، واعتبرتها «خط الدفاع الأول عن القدس» .

لكن الدعم لم يكن بلا مقابل... إذ سعت إيران لتعزيز «محور المقاومة» تحت قيادتها، وربط القرار الاستراتيجي الفلسطيني بمشروعها الإقليمي، ما واجهته حماس أحيانًا بحذر، وأحيانًا بمجاراة تكتيكية.

◇ **ثالثًا: لحظات التوتر – الثورة السورية كنموذج**

- مثّلت الثورة السورية (2011) اختبارًا صعبًا لعلاقة الطرفين، حيث وقفت إيران مع النظام السوري، فيما عبّرت حماس عن تضامنها مع مطالب الشعوب.
- أدىٰ ذلك إلىٰ توتر بالغ، وقطع جزئي للعلاقات، وانحسار الدعم الإيراني لفترة محددة.
- لكن مع عودة حماس للتموضع داخل «محور المقاومة» لاحقًا، عادت العلاقة تدريجيًا، وإن بقيت محفوفة بالحذر.

◇ **رابعًا: الطوفان و«اختبار الدم» – هل اجتازت إيران الامتحان؟**

- بعد 7 أكتوبر، أبدت إيران دعمًا سياسيًا قويًا للمقاومة، لكن لم يتجاوز الأمر حدود التصريحات والتنسيق غير المعلن.
- لم تشارك إيران عسكريًا رغم التصعيد الكبير، واكتفت بـ«ضبط إيقاع المحور» عبر حزب الله والحوثيين دون إشعال جبهة مباشرة.
- هذا ما فتح باب التساؤل: هل ترىٰ إيران في غزة ساحة معركة أم ورقة ضغط تفاوضية؟ وهل كانت تفضل بقاء الصراع ضمن «التحكم الإقليمي» دون تصعيد شامل؟

◇ **خامسًا: بين العقيدة والمصلحة – من يخدم من؟**

- **العقيدة**: خطاب «تحرير فلسطين» حاضر في الأدبيات الإيرانية كواجب شرعي وثوري.
- **المصلحة**: لكنها في النهاية دولة ذات حسابات، تنظر لموقعها الإقليمي والتوازنات الدولية، وتفاضل بين الانخراط المباشر أو التحكم عن بعد.
- **حماس**: رغم استفادتها من الدعم الإيراني، تسعىٰ للحفاظ علىٰ استقلالية قرارها، وعدم الذوبان في الأجندة الإيرانية، خاصة مع تعارض ذلك مع بيئتها السنية وشعبيتها العربية.

◇ **سادسًا: مستقبل العلاقة – تحالف ضرورة أم خيار استراتيجي؟**

- العلاقة بين إيران وحماس مرشحة للاستمرار، لكنها تبقىٰ علاقة **براغماتية** أكثر منها **تحالفًا عضويًا**.
- تتحدد قوتها بمدىٰ تقاطع الأهداف في كل مرحلة: فكلما ازداد الضغط علىٰ المقاومة، زادت الحاجة لإيران؛ وكلما ارتفعت كلفة العلاقة، أعادت حماس حساباتها.
- المستقبل مرهون بقدرة الطرفين علىٰ إدارة الخلافات، وتحقيق شراكة تحفظ **الكرامة الفلسطينية** دون الارتهان، وتبقي علىٰ **زخم الدعم** دون التبعية.

هل تخلت إيران عن حماس

السؤال الكبير: هل تخلت إيران عن حماس؟

◇ **أولًا: من الناحية الإعلامية والسياسية – لم تتخلَّ**

- منذ اللحظة الأولىٰ لطوفان الأقصىٰ، أصدرت طهران بيانًا أكدت فيه أن ما يجري هو «رد طبيعي علىٰ جرائم الاحتلال»، وأن **المقاومة تُمارس حقها المشروع**.
- استقبلت إيران قادة من حماس والجهاد الإسلامي بعد أيام من بدء العدوان.
- أكد كبار المسؤولين الإيرانيين – وعلىٰ رأسهم المرشد علي خامنئي – أن طهران تقف «مع فلسطين ومع مقاوميها بلا تردد» .

هذا الخطاب لم يتغيّر، وبقي ثابتًا حتىٰ مع تصاعد الاتهامات الغربية لإيران بدعم العملية.

◇ **ثانيًا: من الناحية العسكرية – إيران لم تُطلق الرصاصة... لكنها لم تغب**

- **إيران لم تتدخل عسكريًا بشكل مباشر في المواجهة.**
- **لكنها دعمت قوىٰ في المحيط (كحزب الله، والحوثيين) وشجعتها علىٰ التحرك وفق قواعد اشتباك محسوبة.**
- **أشارت تقارير استخباراتية إلىٰ أن بعض الدعم التقني والتسليحي والاستشاري الإيراني سبق العملية وساهم في بناء قدرات المقاومة.**

إذن لماذا لم تتدخل عسكريًا؟

1. **خشية التصعيد الشامل**: إيران تدرك أن دخولها المباشر قد يفتح حربًا إقليمية واسعة تُستخدم لتبرير ضربها عسكريًا.

2. **القرار في يد الفلسطينيين**: إيران تلتزم علنًا بقاعدة أن «الفلسطينيين هم من يقررون توقيت المعركة ومداها» .

3. **دور المحور لا يعني تفجير الجبهات دفعة واحدة**: بل تكتيك متدرج حسب الحاجة والقدرة.

◇ **ثالثًا: العلاقة المعقدة بين إيران وحماس – بين المبادئ والحسابات**

- العلاقة بين إيران وحماس مرت بتوترات خصوصًا بعد 2012 بسبب موقف حماس من الثورة السورية، لكنها لم تنقطع.
- منذ عام 2017 بدأت العلاقة تعود تدريجيًا، وعادت القيادات إلىٰ طهران، وتم استئناف الدعم.
- إيران تعتبر حماس ذراعًا مهمًا في محور المقاومة، لكنها تعلم أنها حركة فلسطينية مستقلة لا تتلقىٰ الأوامر، وهذا يُبقي العلاقة في إطار «الشراكة»، لا «التبعية» .

◇ **رابعًا: هل كان الموقف الإيراني كافيًا؟**

هذا هو جوهر السؤال الحقيقي. لنقسّم الجواب:

☑ **نعم، لأن:**

- إيران دعمت حماس لعقود حين تخلّىٰ عنها الجميع.
- فتحت أراضيها ومالها وسلاحها للمقاومة.
- دعمت شعبيًا وإعلاميًا وسياسيًا وعقائديًا.

✗ **لا، لأن:**

- **كثيرًا** من الشعوب العربية كانت تنتظر ردًا صاروخيًا مباشرًا من إيران.

- بقاء إيران خارج معادلة النار جعلها تبدو كمن «يتفرج» علىٰ حلفائه يُذبحون، حتىٰ لو كانت تُخطط لما هو أكبر لاحقًا.
- الفجوة بين الخطاب **والميدان جعلت بعض الأصوات تتهم طهران بـ«الاكتفاء بالمواقف»** .

الخلاصة

إيران لم تتخلّ عن حماس، لكنها أيضًا لم تنخرط عسكريًا في المعركة، إما لاعتبارات استراتيجية أو نتيجة اتفاقات داخل المحور.

حماس لم تكن تنتظر من إيران أن تقاتل بدلًا عنها، لكن الرهان الشعبي العربي كان يتطلع لرؤية محور المقاومة موحدًا في جبهة النار لا فقط في البيانات.

ومع ذلك... فإن إيران تبقىٰ الداعم الأهم والأخطر في معادلة الردع، ولو دخلت الحرب مباشرة،

فلن يكون المشهد إقليميًا فقط، بل عالميًا.

هل كانت إيران صادقة مع حماس

◇ **أولًا: إيران صادقة من حيث الرؤية العقائدية والسياسية**

- **القدس وفلسطين** هما محور ثابت في خطاب الثورة الإسلامية منذ 1979.
- الدعم الإيراني لحماس لم يكن جديدًا، بل هو **استراتيجي ومتواصل** منذ التسعينات، واستُؤنف بعد انقطاع وجيز بسبب الموقف من سوريا.
- **حماس نفسها** – رغم استقلالها – لم تُنكر أبدًا أهمية الدعم الإيراني، بل أثنت عليه في أكثر من مناسبة.

هذا يؤكد أن هناك صدقًا مبدئيًا في دعم المقاومة كجزء من رؤية إيران لمواجهة المشروع الصهيوني.

◇ **ثانيًا: لكن... هل الدعم بلا حسابات؟ بالتأكيد لا.**

إيران لا تدعم حماس بوصفها فلسطين فقط، بل أيضًا باعتبارها ورقة في معادلة إقليمية كبرى.

☑ **ما الذي تريده إيران من دعم حماس؟**

1. **تثبيت نفوذها في محور المقاومة** الممتد من طهران إلى بغداد، دمشق، بيروت، وغزة.
2. **الضغط على إسرائيل وأمريكا دون الدخول المباشر في الحرب.**
3. **كسب أوراق تفاوض قوية** في أي تسوية مستقبلية للمنطقة.
4. **إظهار التفوق الأخلاقي والسياسي** أمام شعوب العالم الإسلامي.

إذًا إيران لا تعادي حماس، لكنها لا تتحرك وفق رغبتها فقط... بل وفق بوصلتها الخاصة.

◇ **ثالثًا: ما الذي كان يُنتظر من إيران ولم تفعله؟**

- **تدخل عسكري مباشر**: وهو ما لم يحصل، رغم تعويل الكثيرين عليه.
- **فتح جبهة الجنوب اللبناني بشكل واسع** (عبر حزب الله): بقي الأمر محدودًا ومدروسًا.
- **ردع فعلي عبر الخليج أو العراق**: بقيت الرسائل ناعمة، دون إشعال المواجهة.

لماذا لم تفعل ذلك؟

- **خشية من الحرب الكبرىٰ**: إيران تُدرك أن دخولها المباشر قد يُستدرج لجرّها إلىٰ حرب أمريكية/ إسرائيلية شاملة.
- **إدارة الصراع بتوقيت خاص**: إيران تحب أن تُبقي نار الصراع مشتعلة، لكن تحت السيطرة.

◇ **رابعًا: رأي حماس... هل شعرت بالخيانة؟**

لا توجد مؤشرات علىٰ أن حماس **شعرت بالخيانة الكاملة** من إيران، لكنها حتمًا كانت **تتطلع إلىٰ ما هو أكثر. وقد عبر بعض قادة المقاومة عن ذلك بقولهم:**

«كنا نتوقع تحركًا إقليميًا أشد فاعلية، لكننا نعتمد علىٰ أنفسنا أولًا، ثم علىٰ من يُخلص لنا».

الخلاصة:

- إيران لم تتخلَّ عن حماس، وكانت صادقة في دعمها لها... لكن ضمن حدود لا تضر بمصالحها الاستراتيجية.
- حماس لم تكن أداة بيد إيران، لكنها جزء من محور سياسي وأمني يتقاطع مع أهداف إيران.
- بين الوفاء العقائدي والحسابات الجيوسياسية، تقف إيران... ليست خائنة، لكنها أيضًا ليست طاهرة من المصالح.

إنها الشراكة المعقدة: الدم فيها صادق... لكن السياسة لا ترحم.

الباب السادس

إيران و«إسرائيل»: خصمان في العلن

هل العداء بين إيران و«إسرائيل» عداء حقيقي.

لا بد من تحليل الظاهر والباطن، الأقوال والأفعال، والشعارات مقابل الممارسات.

◇ **أولًا: العداء المعلن... العداء الأيديولوجي الحقيقي**

- إيران تعتبر «إسرائيل» كيانًا غاصبًا يجب زواله، والقدس جزءًا من عقيدتها السياسية والثورية.
- منذ عام 1979، قطعت إيران علاقتها الكاملة بـ«إسرائيل»، وأغلقت السفارة وأعطتها لمنظمة التحرير.
- شعار «الموت لإسرائيل» يُرفع رسميًا في المسيرات الإيرانية، وخاصة في يوم القدس العالمي.
- دعم إيران للمقاومة في فلسطين ولبنان لا يمكن إنكاره، سواء ماليًا، أو عسكريًا، أو لوجستيًا.
- «إسرائيل» بدورها تعتبر إيران الخطر الوجودي الأول، وتعمل منذ سنوات على عرقلة برنامجها النووي.

هذا الجزء من العداء حقيقي وراسخ في البنية العقائدية والسياسية للطرفين.

◇ **ثانيًا: العداء الميداني... حرب الظلال لا المواجهة المفتوحة**

- هناك عشرات الضربات الإسرائيلية على مواقع إيرانية في سوريا والعراق ولبنان... لكن دون ردّ شامل.

- في المقابل، هناك ردود محسوبة من حلفاء إيران (حزب الله، الحشد، الحوثيين) ولكن ليس من إيران مباشرة.
- **الطرفان يتجنبان الحرب الشاملة، رغم القدرة عليها.**

وهذا ما يُثير الشك: لماذا «إسرائيل» تضرب وتُعلن، بينما إيران ترد عبر وكلاء؟ هل نحن أمام عداء حقيقي؟

◇ **ثالثًا: المحور الرمادي... حيث تبدأ الأسئلة المحيّرة**

ما الذي يثير الريبة في العداء؟

1. لم تقع حرب مباشرة بين إيران و«إسرائيل» منذ 45 سنة.
2. بعض رجال الأعمال الإيرانيين لهم ارتباطات مالية في شبكات دولية تمر عبر تل أبيب.
3. في ثمانينيات القرن الماضي، وقعت فضيحة «إيران – كونترا» حيث اشترت طهران سلاحًا من أمريكا عبر إسرائيل!
4. رغم كل هذا «العداء»، لا تزال مصالح إسرائيل والغرب قائمة علىٰ إبقاء إيران في دائرة «التهديد المحسوب»، الذي يبرر وجودهم العسكري في الخليج.

أي أن العداء يُستثمر... لصناعة الخوف، ولترويج السلاح، ولتركيع الأنظمة الخليجية.

◇ **رابعًا: هل هناك تنسيق خفي؟**

لا توجد أدلة قطعية علىٰ تنسيق مباشر أو خيانة:

- تبادل مصالح غير مباشر: فـ«إسرائيل» تحتاج إلىٰ «خطر إيران» لإقناع الغرب بدعمها، وإيران تحتاج إلىٰ «إسرائيل العدو« لتبرير حضورها في محور المقاومة ولضمان نفوذها في الشارع الإسلامي.

☒ **الخلاصة:**

☑ العداء **العقائدي والسياسي بين إيران و«إسرائيل» حقيقي**، لكنه لم يصل إلىٰ **مرحلة الحرب المفتوحة:**

- ▽ عداء فيه دماء... لكن لا حرب.
- ▽ وفيه خطاب... لكن لا مواجهة مباشرة.
- ▽ وفيه خصومة... لكنها لا تقطع خطوط اللعبة الإقليمية الكبرىٰ.

الصراع بين إيران و«إسرائيل»

هل الصراع بين إيران و«إسرائيل» هو فعلاً صراع علىٰ زعامة مَن **يخدم الغرب بطريقة «مفيدة»، لا مَن يعاديه؟** وهل أصبحت إيران — بخطابها «الثوري» — في الحقيقة **أكثر قابلية للتوظيف من الكيان الصهيوني نفسه؟**

؟ فرضية غربية: صراع علىٰ البقاء في خدمة الأجندة الغربية — هل أصبحت إيران البديل «المفيد» لـ«إسرائيل»؟

◇ **أولًا: تغيّر دور إسرائيل في الأجندة الغربية**

- **إسرائيل تاريخيًا كانت الوكيل الأمني الأمريكي في المنطقة، من 1948 حتىٰ بعد «الربيع العربي».**
- **لكنها اليوم تواجه:**
  - أزمة شيخوخة استراتيجية.
  - انكشاف أخلاقي عالمي بعد مذابح غزة.
  - انقسام داخلي وتهديد وجودي حقيقي.
  - عجز تكنولوجي أمام المسيرات اليمنية وصواريخ المقاومة.

كل هذا يضعف قدرتها علىٰ الاستمرار كـ«شرطي المنطقة» الفعال، وهو ما قد يُقلق الغرب.

◇ **ثانيًا: إيران... العدو المثالي القابل للتوظيف**

- **منذ عقود، يتغذىٰ الوجود الأمريكي في الخليج علىٰ «الخطر الإيراني».**
- **الصراخ الغربي من «التهديد النووي الإيراني» هو ما يبرر:**
  - **قواعد عسكرية ضخمة.**

- **تحالفات أمنية مهينة للخليج.**
- **صفقات سلاح بمليارات الدولارات.**

إذًا:

إيران — دون أن تنوي بالضرورة — أصبحت العدو المفيد للغرب: عدو «تُخيف به الخليج»، وتُبرر به «وجودك»، وتحاصر به الشعوب، وتدير به صراعات لا تنتهي.

◇ **إذا نظر الغرب بمنطق «البراغماتية الصرفة»، فإن إيران قد تكون أكثر قدرة علىٰ إدارة المنطقة بنمط جديد من «الضبط المحسوب»، حتىٰ وإن ظلت ترفع راية العداء.**

◇ **رابعًا: ما لا يُقال: الغرب لا يريد منتصرًا... بل صراعًا دائمًا**

- لا يريد الغرب لا انتصار إيران، ولا انتصار «إسرائيل».
- ما يريده هو توازن رعب قابل للإدارة:
  - إيران تُهدد، ولا تضرب.
  - إسرائيل تُقصف، ولا تنهار.
  - الشعوب تموت، وهو يبيع السلاح ويضبط المسار.

الخلاصة:

تحليل «الصراع علىٰ خدمة الأجندة الغربية» ليس خيالًا سياسيًا، بل فرضية متقدمة في التفكير الجيوسياسي، ويبدو أن:

- الغرب لا يثق في «إسرائيل القديمة» كما كان.

- ولا يريد «إيران المنتصرة» بالكامل.
- لكنه يرىٰ في «إيران المنضبطة الثورية» مشروعًا قابلًا للضبط، يوظَّف ضد الخليج، ويُستخدم لكبح تركيا، وضمان أمن النفط.

الشرق الأوسط بين إسرائيل وإيران...

إليكم رؤية شاملة ومركّبة للمستقبل، في ثلاث مسارات مترابطة:

1. **مستقبل فلسطين والمقاومة**
2. **مستقبل إسرائيل ككيان**
3. **مستقبل الصراع الإيراني – الإسرائيلي**

أولًا: مستقبل فلسطين والمقاومة – نحو مرحلة جديدة من التحرير

- ما بعد الطوفان ليس كما قبله... فغزة لم تُهزم رغم المجازر، بل ولدت من رحم النار مقاومة أقوىٰ، وأشد وعيًا، وأكثر جذورًا.
- جيل الأطفال الذين رأوا الحرب لن ينسىٰ، وسيحمل راية مقاومة تفوق من سبقوه.
- الضفة الغربية تتهيأ للانفجار، وقد تتحول إلىٰ الساحة المركزية في أي طوفان قادم.
- القدس تُسترد بالصبر والميدان، وكل يوم يمر يقترب من إسقاط رواية الاحتلال حول «العاصمة الموحدة».

المقاومة لا تملك الطائرات، لكنها تملك ما هو أعظم: الإيمان والشرعية والزمان.

ثانيًا: مستقبل إسرائيل – نحو تفكك بطيء وكيان بلا شرعية

- إسرائيل اليوم **ليست أقوىٰ من قبل**، بل أضعف من أي وقت مضىٰ:
  - انقسامات سياسية داخلية حادة.

- فقدان الثقة من الجيش بالمستوىٰ السياسي.
- خسارة الشرعية الأخلاقية عالميًا.
- نزيف الهجرة المعاكسة والخوف المجتمعي.

قد نشهد في العقد القادم:

- تفككًا مجتمعيًا داخليًا بين اليهود الغربيين والشرقيين، والمتدينين والعلمانيين.
- انسحابات استراتيجية من بعض الأراضي تحت ضغط المقاومة والمقاطعة.
- وربما في النهاية... انهيار المشروع بالكامل إذا توفّرت ثلاثية:
- صبر المقاومة،
- صمود الشعب،
- وانفجار الإقليم.

إسرائيل لم تعد «الجيش الذي لا يُقهر»، بل الكيان الذي لا يصمد بدون مظلة أمريكية.

ثالثًا: مستقبل الصراع الإيراني – الإسرائيلي... ومن يُبقيه الغرب

السيناريو الأقرب:

- ◇ استمرار حرب الظلال بين الطرفين، دون حرب شاملة.
- ◇ توتر دائم، ومناوشات محسوبة، تستخدمها أمريكا لفرض وجودها وبيع سلاحها.
- ◇ تبادل أدوار إقليمية: إيران تراقب الخليج، وإسرائيل تراقب إيران، والغرب يربح من الاثنين

لكن هناك احتمال آخر:

- أن تتحول إيران من «العدو المتحكم فيه» إلىٰ «الخطر الحقيقي»، إذا تجاوزت الخطوط الغربية فعلاً.
- أو أن تدخل إسرائيل في أزمة تهدد وجودها، ما يدفع الغرب لتسليم الراية الأمنية لـ«إيران جديدة»، أكثر تهذيبًا، تخدم أمن النفط والتطبيع والتوازن.

المعركة هنا ليست بين طهران وتل أبيب فقط، بل علىٰ من يحكم الشرق الأوسط لحساب واشنطن.

رؤية شاملة:

1. **المنطقة مقبلة علىٰ زلازل أعنف من طوفان الأقصىٰ**، فالقضية لم تعد تحتمل التجميد.
2. **غزة فجّرت الخط الفاصل بين زمنين:**
   - زمن المساومة والانبطاح.
   - وزمن الصمود والتحدي، حتىٰ النصر أو الشهادة.
3. **إسرائيل إلىٰ زوال... لا بالسلاح فقط، بل بتآكل المشروع من الداخل.**
4. **إيران لن تبقىٰ كما هي**... إما أن تكون حليفًا حقيقيًا للحق، أو يتم امتصاصها في لعبة الغرب.
5. **الشعوب هي الفيصل**... متىٰ ما نهضت، انتهت المعادلة.

▽ المستقبل ليس مكتوبًا... بل يُكتَب الآن في غزة، رفح، جنين، والضفة...

▽ وغدًا، قد تُكتب فصوله في صنعاء، بيروت، وعمّان...

▽ وآخر سطر سيُكتب في القدس... مدينة البداية والنهاية.

الباب السابع:

بعد نجاح الثورة في سوريا والطوفان: مستقبل الطوفان

يتناول هذا الباب من الجزء الثامن من سلسلة طوفان الأقصىٰ استشراف مستقبل الصراع في المنطقة بعد حدثين مفصليين:

1. **طوفان الأقصىٰ** الذي هزّ قواعد المشروع الصهيوني،
2. و**نجاح الثورة السورية** (في حال تحققها كما يفترض الباب).

يُقسَّم الباب إلىٰ فصول تحليلية تستشرف مآلات المنطقة، وتبحث في إعادة تشكيل المحاور، وانعكاسات التغيير السوري علىٰ فلسطين، واندماج الثورات في مشروع تحرري أشمل.

◇ **الفصل الأول: الطوفان كسقوط للمنظومة الإقليمية القديمة**

- نهاية وهم «الاستقرار مقابل القمع».
- اهتزاز عروش الاستبداد المتحالفة مع الغرب.
- انهيار مرتكزات محور «السلام الإبراهيمي» كمشروع احتواء للمقاومة.

◇ **الفصل الثاني: أثر نجاح الثورة السورية علىٰ مستقبل الصراع**

- سقوط نظام الأسد: سقوط آخر قلاع الطعن في ظهر فلسطين.
- بروز دمشق الجديدة كقلب للممانعة الحقيقية لا المزيفة.
- انفتاح الجغرافيا السورية أمام فصائل المقاومة الفلسطينية.
- سوريا من ثقب أسود إلىٰ بوابة لتحرير الجولان وفلسطين.

◇ **الفصل الثالث: خارطة المقاومة بعد الطوفان**

- تصاعد دور الشعوب المحررة (اليمن – سوريا – العراق – الجزائر).
- توسع التحالف الشعبي المقاوم علىٰ حساب الأنظمة الرسمية.
- تطور في الفكر الجهادي المقاوم: من رد الفعل إلىٰ المشروع الشامل.
- إعادة هيكلة السلاح في المنطقة: من سلاح الجيوش إلىٰ سلاح الشعوب.

◇ **الفصل الرابع: مشروع تحرر إقليمي أم معركة تحرير موضعية؟**

- هل يصبح طوفان الأقصىٰ شرارة لوحدة الأمة؟
- هل تنتهي «فلسطنة» القضية وتبدأ عروبتها وإسلاميتها الشاملة؟
- تحديات المشروع الإقليمي: الخلافات العقائدية، الطائفية، والهيكلية.
- دور العلماء، والنخب، ووسائل الإعلام في تشكيل الوعي الجديد.

◇ **الفصل الخامس: ما بعد النصر... اختبار المرحلة الأصعب**

- ما بعد التحرير: هل تنهض فلسطين الجديدة أم تسقط في فخ السلطة؟
- النماذج الثورية والتحديات: من غزة إلىٰ بغداد إلىٰ دمشق.
- آفاق الوحدة الفلسطينية الداخلية في مرحلة ما بعد الاحتلال.
- دور الشتات في إعادة الإعمار والنهضة السياسية.

📌 **خاتمة الباب:**

إن تحقق نصر في سوريا إلىٰ جانب الطوفان الفلسطيني، سيكون بمثابة هزة عنيفة تعيد رسم خريطة الشرق الأوسط برمّته. هذا الباب لا يطرح نبوءة، بل استحقاقًا تاريخيًا يمكن تحقيقه إذا اجتمعت الإرادات الحرة، وتوحدت رايات المقاومة الحقة، بعيدًا عن الحسابات الضيقة.

الباب السابع:

القصل الأول بعد نجاح الثورة في سوريا والطوفان: مستقبل الطوفان

◇ الفصل الثاني. الطوفان كسقوط للمنظومة الإقليمية القديمة

شرح:

هذا الفصل يناقش كيف أن طوفان الأقصىٰ لم يكن مجرد عملية عسكرية، بل لحظة كسر لمنظومة إقليمية كاملة كانت تُهيمن علىٰ القرار العربي منذ عقود، وهي المنظومة التي قامت علىٰ:

- «الاستقرار مقابل القمع»: أي التضحية بحرية الشعوب مقابل وعود بالاستقرار والأمن.
- ترويض الشعوب من خلال تخويفهم من الفوضىٰ والتطرف، في مقابل استمرار أنظمة استبدادية تقمع كل صوت حر.
- إعطاء شرعية لأنظمة التطبيع تحت شعار التنمية والسلام.

لكن بعد الطوفان:

- سقطت هيبة «الجيش الذي لا يُقهر».
- اهتزت أسس «محور الاعتدال» (السعودية – الإمارات – مصر – الأردن).
- عادت المقاومة إلىٰ الواجهة كخيار استراتيجي.

أثر ذلك؟

- زعزعة ثقة الشعوب بأنظمتها.
- صعود أصوات المقاومة والتغيير من جديد.

الفصل الثاني: أثر نجاح الثورة السورية على مستقبل الصراع

شرح:

يفترض هذا الفصل أن الثورة السورية قد نجحت بالفعل وسقط نظام بشار الأسد. في هذا السياق، يبحث الفصل في:

1. سقوط أحد أهم حلفاء إيران والنظام الصهيوني بطريقة غير مباشرة:
   - فالنظام السوري استخدم «الممانعة» كشعار للتغطية علىٰ قمعه.
   - لكنه في الواقع منع أي مقاومة حقيقية من الجولان لعقود.
2. ولادة سوريا جديدة حرة:
   - تصبح سوريا نقطة دعم حقيقية للمقاومة الفلسطينية.
   - تتحول جغرافيا سوريا من عازل جغرافي إلىٰ ممر استراتيجي من طهران إلىٰ فلسطين.
3. تغيير ميزان القوىٰ:
   - فتح جبهات جديدة ضد الاحتلال.
   - تحالفات جديدة تبدأ من دمشق لا من طهران فقط.
4. انعكاس الحرية السورية علىٰ الوعي العربي:
   - الشعب السوري الذي ضُرب وسُحِق، يعود ليتنفس الحرية ويناصر فلسطين بصدق.

الفصل الثالث: خارطة المقاومة بعد الطوفان

شرح:

في هذا الفصل يُعاد رسم «خريطة المقاومة» في ضوء ما حصل:

1. تحول محور المقاومة:
   - من كيانات سياسية تتحكم بها الأنظمة (كإيران وسوريا الأسد)، إلىٰ تحالف شعوب حرة من اليمن إلىٰ سوريا، من الجزائر إلىٰ العراق.
2. أبطال جدد للمقاومة:
   - لم تعد القضية حكرًا علىٰ «المحور الإيراني»، بل عاد دور الشعوب وتحررت الأصوات الحقيقية.
3. تطور الوعي المقاوم:
   - الفكر المقاوم لم يعد مجرد رد فعل أو دفاع عن النفس، بل أصبح مشروع تحرر شامل يخطط ويؤسس لمستقبل بديل.
4. السلاح لم يعد محصورًا بالجيوش:
   - بل أصبح في يد الشعوب، عبر تشكيلات مقاومة غير نظامية وواعية.

◇ الفصل الرابع: مشروع تحرر إقليمي أم معركة تحرير موضعية؟

شرح:

يسأل هذا الفصل: هل ما حدث في غزة وسوريا يمكن أن يتوسع ليصبح مشروع تحرر عربي وإسلامي شامل؟ أم أنه سيبقىٰ مجرد انتصار في رقعة جغرافية محدودة؟

الاحتمال الأول: مشروع تحرر شامل

- وحدة بين حركات المقاومة في فلسطين وسوريا واليمن والعراق.
- وعي جماهيري مشترك بأن تحرير فلسطين لا ينفصل عن تحرير الشعوب الأخرىٰ.
- بناء خطاب تحرري موحد.

الاحتمال الثاني: تحرير موضعي فقط

- قد تنشغل كل دولة بنفسها بعد التحرير.
- غياب التنسيق بين المحررين الجدد.
- عودة التدخلات الخارجية لتفتيت الانتصارات.

التحديات:

- الطائفية والمذهبية.
- الخلافات العقائدية بين الحركات.
- غياب مشروع إعلامي موحّد.

الفرص:

- تصاعد دور العلماء والكتّاب في توحيد الرؤية.
- الإعلام الشعبي البديل.
- تجربة غزة كنموذج يمكن البناء عليه.

الفصل الخامس: ما بعد النصر... اختبار المرحلة الأصعب

شرح:

هذا الفصل يحذر من وهم «ما بعد النصر»، ويذكّر أن المرحلة الأصعب تبدأ بعد التحرير، لا قبله. فالتحدي الحقيقي هو بناء الدولة والمجتمع:

1. في فلسطين:
   - كيف نتجنب تكرار تجربة السلطة الفلسطينية؟
   - كيف نحول النصر العسكري إلىٰ مشروع حضاري؟
   - هل تستطيع غزة أن تقود فلسطين الموحدة؟
2. في سوريا:
   - كيف نحمي الثورة من أمراء الحرب؟
   - هل تعود الهيمنة الإقليمية في ثوب جديد؟
   - **هل تنجح المعارضة في تحويل النصر إلىٰ نظام عادل؟**
3. **دور الشتات الفلسطيني والعربي:**
   - **إعادة الإعمار، الاستثمار، التعليم، وكتابة التاريخ.**
   - **إعادة وصل ما انقطع بين الوطن والمنافي.**

خاتمة الباب:

الطوفان ليس نهاية الطريق، بل بدايته...

ونجاح الثورة في سوريا يفتح نافذة تاريخية نادرة.

لكن تحقيق مشروع تحرر شامل يتطلب وعيًا، وحدة، وتجاوزًا للماضي... فإما أن نصنع «شرقًا جديدًا مقاومًا»، أو تبتلعنا مشاريع التفتيت والتبعية من جديد.

الباب الثامن

: ماذا بعد الطوفان؟ ملامح الشرق الجديد بين المقاومة والمحاور

في السابع من أكتوبر 2023، دوّىٰ صوت الطوفان من غزة، لكن ارتداداته لم تتوقف عند حدودها. لقد خرجت العملية من كونها حدثًا عسكريًا إلىٰ أن أصبحت نقطة تحول تاريخية في بنية الشرق الأوسط كله. لم يكن «الطوفان» مجرد معركة بين مقاومةٍ واحتلال، بل كان زلزالًا استراتيجيًا ضرب عُمق المعادلات الدولية والإقليمية، وكشف حجم التآكل الأخلاقي في النظام العالمي، والخذلان العربي، والاحتيال باسم القانون.

◇ **أولًا: من صدمة الطوفان إلىٰ يقظة الأمة**

لقد فعل الطوفان ما لم تفعله عشرات مؤتمرات القمم والبيانات:

- حرّك الشارع العربي والإسلامي من سباته.
- أعاد تعريف الصراع من كونه «نزاع حدود» إلىٰ كونه معركة وجود وهوية.
- أسقط أقنعة «السلام الزائف» و«التطبيع المهين».
- وأثبت أن الفلسطيني – المحاصر والمجروح – يستطيع أن يزلزل عرش العدو ويُعيد رسم الخريطة.

◇ **ثانيًا: شرق جديد يُرسم بالنار والدم**

لم يعد الشرق الأوسط القديم كما كان:

- الكيان الصهيوني فقد هيبته، وبات عدوًا محاصرًا سياسيًا وشعبيًا وأخلاقيًا.

- الأنظمة العربية التي هرولت للتطبيع، كشفت هشاشتها وانفصالها عن شعوبها.
- المقاومة تحوّلت من فصيل محاصر إلىٰ محور إقليمي مؤثر في ساحات متعددة (غزة – لبنان – العراق – اليمن).
- التحالفات تتبدل: ما بين غربٍ استعماري لا يرىٰ فينا إلا أدوات، وشرقٍ صاعد يبحث عن نفوذ بين الأطلال.

◇ **ثالثًا: المحاور... بين من يقاوم، ومن يساوم**

المنطقة اليوم تتموضع بين ثلاثة محاور كبرىٰ:

1. محور المقاومة:

- تقوده غزة روحيًا، ويشمل قوىٰ من لبنان، العراق، اليمن، وإيران.
- يتبنىٰ مشروع تحرير فلسطين لا مشروع إدارة الاحتلال.
- يبني سردية جديدة: الكرامة مقابل المساومة، والبندقية مقابل التوقيع.

2. محور التطبيع:

- تمثله دولٌ رضيت أن تكون جزءًا من منظومة أمن «إسرائيل».
- يراهن علىٰ واشنطن وتل أبيب، ويخشىٰ الشارع أكثر من العدو.
- يبحث عن سلام اقتصادي بينما غزة تحترق وأطفالها يتضورون جوعًا.

3. المحور الدولي المتفرج:

- روسيا، الصين، الاتحاد الأوروبي... يكتفون بالبيانات، ويغضّون الطرف عن المجازر.

- مصالحهم فوق المبادئ، و«الفيتو« أهم من حياة شعبٍ يُباد.

◇ **رابعًا: ملامح الغد... إلىٰ أين تتجه البوصلة؟**

- **الكيان الصهيوني إلىٰ تراجع لا محالة**، وربما إلىٰ زوال إن استمرت المقاومة وتوسّع المحور الشعبي.

- **الضفة الغربية ستكون ميدان الاشتباك المقبل**، بعد أن تجاوز الشعب كل الخطوط الحمراء.

- **اليمن سيف فلسطين** سيبقىٰ مرفوعًا ما بقي الضمير، وربما تُفتح جبهات لم تكن في الحسبان.

- **إيران وتركيا** ستكونان أمام اختبار حقيقي: **إما أن تختارا الحق مهما كلف، أو تُبتلعا في لعبة التوازنات.**

وأخيرًا... وصية الطوفان

لن يكون بعد الطوفان كما كان قبله. سقطت الأقنعة، وظهر الأوفياء، وتميّز الصفّ. وها هو التاريخ يُعاد صياغته بدماء الأطفال، ودموع الأمهات، ورايات المجاهدين.

هذا الشرق الذي يُراد له أن يُدار من تل أبيب وواشنطن... لن يكون إلا شرقًا عربيًا إسلاميًا، تصوغه غزة، وتحرسه القدس، ويكتبه المجاهدون علىٰ أسوار العودة.